الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم .

كلية الأدب العربي والفنون.

قسم الفنون البصرية.

تخصص: نقد الفنون التشكيلية.

مذكرة تخرج تقدم لنيل شهادة الماستر:

التشكيلية المعاصرة في الجزائر – محمد خدة – أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

- خويذر دليلة.
- بومعزة فوزية.

تحت إشراف :

- د.شرقي هاجر .

أعضاء لجنة المناقشة:

• د.بومسلوك خديجة.	رئيسا
• أ. كمال عبد الإله.	مناقشا
• د. شرقي هاجر.	مشرفا

السنة الجامعية: 2021/2020م.

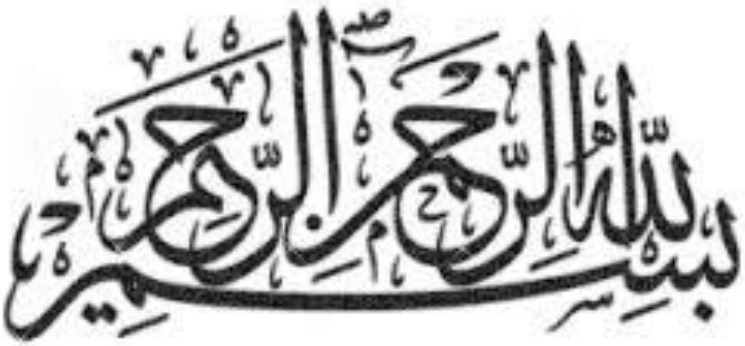
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شكر وتقدير:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، ونشهد أنّ سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى أصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذّين أعانونا وشجعونا على الاستقرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال الدراسة الجامعية والبحث، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على المذكرة يعني الدكتورة سرقي هاجر التّي لن تكفي حروف هذه المذكرة بفضلها الكبير علينا ، ولتوجيهاتها العلمية التّي لا تقدر بثمن، والتّي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل إلى كل أساتذة قسم الفنون البصرية، كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرينا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

إهداء:

أحمد الله عز وجل منه و عونه لإتمام هذا البحث إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم ونيل المبتغى إلى الإنسان الذّي أمتلك الإنسانية بكل قوة إلى الذّي سعى على تعليمي بتضحيات جماء مترجمة في تقديم العلم إلى أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التّي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان إلى التّي صبرت على كل شيء، التّي رعتني حتى صرت كبيرة، التّي كانت سندي في الشدائد ودعواتها لي بالتوفيق إلى نبع الحنان أمي جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى كل أفراد عائلتي عيل صبرهم من انتظار لحظة تخرجي وتحملهم لي طيلة فترة دراستي، إلى كل أخوالي خاصة خالي عماري، أبو بكر الصديق الذي لا أنسى فضله، وإلى إخوتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذتي شرقي هاجر التّي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليها فأنارتها لي، وكلما دب اليأس في نفسي فيها الأمل الأيسر والتّي كلما طلبت كمنة من وقتها الثمين وفرته لي بالرغم من مسؤولياتها المتعددة، إلى كل أساتذتي قسم الفنون البصرية.

إلى كل من يؤمن بدور نجاح التغيير في قواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى. قال الله تعالى: [إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم] الآية 11 من سورة الرعد.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

دليلة.

إهداء:

إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي الغالي محمد.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء والقلب النابض، إلى التّي تحت قدميها الجنة أمي خيرة الغالية أطال الله في عمرها وحفظها إلى رفيق دربي وسندي وأغلى ما أملك في حياتي (بهـ - مجيد)، إلى شموع متقدمة تنير ظلمة حياتي إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي وأخص بالذكر توأمي أيوب فلذة كبدي.

إلى ملائكة العائلة: حنين- إياد- نسرين- رهف- رزان- الطيب.

إلى أختي التّي لم تلدها لي أمي صديقة عمري ورفيقة دربي خويذر دليلة.

وإلى كل أساتذتي من المرحلة الإبتدائية إلى الجامعية دون استثناء، وإلى كل الذّين سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

فوزية.

مقدمة:

لقد كان التشكيل الجزائري منذ بدأ الخليفة سلاحاً للدفاع عن النفس والوجود معاً، وتجددت تقنيات استخدامه مع تجديد مراحل التاريخ، فعندما كان العصر البدائي أداة موجهة للأرواح الشريرة لضمان البقاء، كان في عصر الصراع القومي المعاصر دفاعاً عن الوجود والهوية معاً.

وقد تأثر الفن بجميع نواحي الحياة وأثر فيها وارتبط بها، وكان ولا يزال مرئياً في جميع المجالات والشؤون والنشاطات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية منها، وتجاوز توظيفه الخيالي لينتج ويخلق كينونة فعالة في التعبير والانجاز، وتحقيق التقدم والتطور ويصل إلى جميع تطلعات الجنس البشري.

يمثل الفن جزءاً لا يتجزأ من الحياة وبدونه لا تتطور المجتمعات، وهو قبل كل شيء التعبير عن القيم الجمالية وإبراز للجانب المشرق للروح ولا تستقيم الحياة من دونه.

كما تتمتع الفنون بأهمية ثقافية وحضارية منذ القدم، فهي تعتبر وسيلة للتواصل بين الأجيال السابقة مع اللاحقة، فهي أساس للخبرات الانسانية منذ كانت الرموز والأشكال توضع على الجدران "لاسكو (Lascaux)" منذ أربعة عشر ألف سنة وحتى يومنا هذا.

كما أنّ الفنون طريقة لتشكيل الثقافة، والثقافة نفسها تشكل الفنون، ولكي نفهم الثقافة لابد أولاً أن ندرك مظهرها في الفنون، ولكي نفهم الفنون نحن بحاجة لكي ندرك كيف تلمس وتشكل الخبرات الثقافية من خلال محتوياتها ومضامينها. فلولا الفنون لما كان هناك فن عمارة، موسيقى ورقص ومسرح وأفلام مبدعة، رسم وتصوير ونحت، لذلك لا يمكن أن نتخيل حياتنا من غير "فنون"، وتعد الفنون التشكيلية ترجمانا للتجربة الوجودية للفرد والجماعة وذلك باعتبارها أداة جمالية للتعبير عن مرتكزات المسارات الحضارية الجماعية، وكذا الوعي الشعوري للفنان والفرد.

وباعتبار أنّ الفن التشكيلي الجزائري يرجع في أصوله إلى مصدرين رئيسين، فهو يرجع من ناحية الفن الموروث عن فن الطاسيلي وما رسمه الإنسان البدائي آنذاك وإلى الشعوب المتوالية على شمال إفريقيا والفن العربي الإسلامي مروراً بالزحف الفرنسي الذي جاء في الحملة العسكرية الفرنسية سنة 1830م على الجزائر، والتّي جوبهت بالصدام

العسكري والسياسي، فبرزت كذلك المقاومة الثقافية على أقلام وريشات رجال مبدعين، لينقلوا لنا وللعالم واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وأفسحوا المجال لبروز ملامح إبداعاتهم التّي تحمل في طياتها الأمل فرسموا الشخصيات الوطنية للمقاومة الجزائرية، كما لا ننسى المبدعين الذين برزوا بعد الاستقلال ورسموا مظاهر نمو ازدهار الدولة الجزائرية.

ومن هذا المنطلق تشكلت لدينا رغبة ملحة في التعرض لموضوع نشأة وتطور الفكر التشكيلي قبل وبعد استقلال الجزائر، وعن طريق هذه الدراسة تمكنت من التقرب من الذين تركوا بصماتهم في هذا المجال وتميزوا فيه كفنانين شباب تمكنوا من إثبات ذاتهم، وتركوا بصمتهم في تاريخ الفن الجزائري.

حيث تأتي دراستنا هذه لتناول نشأة وتطور الفكر التشكيلي في الجزائر على امتداد الشريط الزمني لتاريخ الجزائر وتنبيه للثورة الجزائرية، والنظر في عدة أبعاد: يتمثل الأول في نشأة وتطور الفكر التشكيلي الجزائري قبل وبعد الاستقلال، والبعد الثاني يقتصر على قراءة دلالية للفنان محمد خدة.

عندما تتاح الفرصة للمرء فينا، للحديث عن تاريخ الفن التشكيلي الجزائري، يتبادر لذهنه على وجه السرعة، عديد اللوحات الفنية المختلفة والمتنوعة والتّي تتميز بتعدد مواضيعها كل حسب فترة خاصة من تاريخ الجزائر، أما الإشكالية التّي نحن بصدد إنشائها تتمحور حول مدى التطور الذي مس الفكر التشكيلي الجزائري عبر تاريخ الجزائر وخاصة بين الفترتين الممتدتين بين الاستعمار والاستقلال؟

لا نتوقف عند هذا الحد، بل تكللت هذه الإشكالية بعلامات استفهام، أتت من تشابك وتداخل بين جملة من التساؤلات.

وقصد تسهيل دراسة إشكالية البحث قمنا بتقسيمها إلى الأسئلة التالية:

- ما هو واقع الحركة التشكيلية في الجزائر من بدايتها إلى يومنا هذا؟ وما هي الصعوبات التّي صاحبت الحركة التشكيلية بالجزائر خاصة فيما يتعلق بعملية التأصيل والتحديث؟

- ما مدى مساهمة أعمال الفنان "محمد خدة" في تطوير الحركة التشكيلية بالجزائر؟ وهل استطاعت لوحاته أن تعكس نمط المجتمع الجزائري؟ وما هي الرسالة التّي نستخلصها من مجمل لوحاته؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على الفرضيات التالية:

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بتطور الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر إلى تحقيق ما يلي:

المساهمة في خلق ذاكرة الفن التشكيلي الجزائري، وتخليده من خلال التطرق إلى أهم المحطات التاريخية التّي مر بها في نشأته إبّان الاستعمار، وبعد الاستقلال، ومدى تأثر الفن التشكيلي الجزائري بالغرب (الاستشراق)، وأهم الفنانين الذين قاموا بترسيخ الفن الجزائري في الذاكرة، وإعطاءه مكانة في تاريخ الفن التشكيلي، وتطوير الهوية العربية المعاصرة والمستقبلية.

والأهمية الأساسية لهذا البحث تأتي في مسار الجهود الرامية لسد النقص الواضح في الدراسات العلمية والأكاديمية، لتناول تطور الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، وتطور مراحلها، وهذه الدراسة ستكون خطوة للتعريف بأحد أهم الفنانين الجزائريين الذين حافظوا على الفن الجزائري وجسدوه بأناملهم، وإبراز أهم السمات التّي تميز بها هؤلاء الرواد، وما أرسوه من منابت فنية وجمالية، وأساليب تعبيرية متنوعة.

عوارض البحث:

ومن أبرز الصعوبات التّي واجهتنا في مرحلة البحث هي قلة المصادر والمراجع ولهذا اكتفيت بالنزر القليل الذي تمكنت من الوصول إليه.

ونرجو بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذا البحث لبنة جديدة وخطوة على طريق انتهاج الدراسات النقدية للتعريف بجهود الطبيعة التشكيلية ووضع إنجازاتهم أمام القراء وطلبة الفن بغية الوقوف على أبرز السمات والملامح التّي تميز بها الفن والرواد وما أرساه من منابت فنية وجمالية وأساليب تعبيرية متنوعة، وليستفيد ويستند عليه الطلبة والباحثون في المجال.

بعد تطرقنا في هذه المقدمة، إلى شرح وتصور طبيعة الموضوع ورسم معالمه، بقي لنا أن نقدم كيفية تناولنا هذه الدراسة:

للإجابة عن التساؤلات قمنا بتقييم البحث إلى فصلين فضلا عن مقدمة وخاتمة:

ففي الفصل الأول: تناولنا نشأة وتطور الفكر التشكيلي الجزائري قبل وبعد الاستعمار.

المبحث الأول: تطور الفكر التشكيلي إبّان الاستعمار.

- **المطلب الأول:** الفن التشكيلي إبّان الاستعمار.
- **المطلب الثاني:** تجسيد المقاومة والثورة في لوحات الفنان الجزائري.

المبحث الثاني: تطور الفن التشكيلي بعد الاستقلال.

- **المطلب الأول:** الفن التشكيلي في فجر الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية.
- **المطلب الثاني:** ملامح المعاصرة في منجزات الفن التشكيلي الجزائري.

الفصل الثاني: قراءة دلالية للفنان محمد خدة.

- **المبحث الأول:** السيرة الذاتية.
- **المبحث الثاني:** أهم أعماله.
- **المبحث الثالث:** المعارض التّي شارك فيها.
- **المبحث الرابع:** أسلوب خدة وفلسفته في حدود التجريدية.
- **المبحث الخامس:** تحليل 02 لوحات.

الفصل الأول: .

: .

- : .
- : .

المبحث الثاني: .

- : .
- : .

تقديم:

تداولت على شمال إفريقيا عامة وبلاد المغرب العربي الإسلامي خاصة منذ القدم عدة حضارات مختلفة احتكت مع بعضها البعض مما جعلها تتفاعل وتترك لنا أثار بقيت إلى يومنا هذا، حيث كان لسكانها الفضل الكبير في صنع تلك الحضارات الغابرة، التّي تولدت نتيجة التأثر بفن البحر الأبيض المتوسط والفن الفينيقي والبيزنطي والروماني واليوناني.

ثم بعد ذلك أتى العرب الفاتحون ثم الأتراك، وفي القرن التاسع عشر حلب الجزائر الاستعمار الفرنسي.[1]

تأثر الفنان الجزائري بكل هذه الحضارات ولكن تأثره بالعرب كان أكبر والأسباب ترجع إلى الدين، بحيث أنّ العهد العثماني عرف الركود شأنها شأن أن بقية البلاد العربية فلم تكن هناك حرية تجديد ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوربية، وغيرها ورغم أن العربية ظلت لغة التعليم إلا أن نتاج الكتابات كان ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر ولم تكن لتخرج من إطار الزاوية والمسجد والمدرسة.

إنّ الفنان الجزائري لم يجد تشجيعاً كالذي وجده فنانو عصر النهضة في إيطاليا وغيرها، لكن لم يقف هذا حجر عثرة أمامه للتعبير عن أحاسيسه وعواطفه من خلال الوسائل المسموح بها دينياً وذوقياً وليس صحيحاً مما قيل عن الفنان الجزائري بأنّه لم ينتج رسوم فنية لأنّ الدين حرمها أو أنّه لم يكن يفهم الأبعاد وتناسق الألوان في الصور.[2]

فقد عثر على لوحة رسمها بعض الفنانين الجزائريين سنة 1824م بطلب من حسين باشا وهي تصور المعركة التّي خاضها الجزائريين ضد الإنجليز في السنة المذكورة وكان الباشا وضع اللوحة في قصره حيث ظلت إلى أن جاء "الكونت ديبورمون"، قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م فأخذها وسلمها إلى قائد أركانه "تولوزي"، وقد وضعت نسخة من هذه اللوحة في مكتبة الجزائر، أما اللوحة الأصلية فالندران مصيرها.

1 إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية بالجزائر، (المؤسسة الوطنية للكتاب)، د.ط، الجزائر، 1988م، ص78.
2 نفس المرجع السابق، ص99.

المبحث الأول: تطور الفكر التشكيلي إبان الاستعمار:

المطلب الأول: الفكر التشكيلي إبان الاستعمار:

لقد عرف الفن التشكيلي في الجزائر تيارين رئيسين: تيار ذو تأثير شرقي وتيار ذو تأثير غربي، والذي جاء نتيجة تهافت الفنانين في البلاد العربية منذ بداية القرن التاسع عشر متجهين نحو موضوعهم سحر الشرق المتمثل في المرأة شهرزاد، وتطلعا منهم لمحاكاة ألف ليلة وليلة المفعمة بالحكايات الرائعة، والأساطير العربية والغموض المثير يفتح جذور الفضول ويرسله إلى مداره الروحي والإنساني، وهذا ما افتقده الفنان الأوروبي في بيئته المفعمة بالتحولات الجديدة، والتطور المادي المتسارع الوتيرة في خضم من ذراعيات الثورة الصناعية.[1]

بهذا كانت الوجهة تتحول إلى الشرق وأرض الأحلام والإلهام حيث تناولوا في أعمالهم مظاهر حياة الشرق من مشاهد القوم واستعراضات الفروسية، ومناظر الطبيعة، والصحراء، والإنسان العربي بتقاليده الاجتماعية، ولباسه الشعبي الأصيل.[2]

بهذا كانت الجزائر طيلة الفترة الطويلة الممتدة من 1830م إلى سنة 1962م وهي فترة الاحتلال الأجنبي الذي حاول طمس الحضارة الجزائرية، كما حاول أيضا نشر حضارته وفنونه وذلك بطرق كثيرة ومتنوعة منها: تأسيس مراسم ومدارس للفنون الجميلة تعمل على تعليم أصول التصوير على أسلوب المدارس الغربية، وتخرج من هذه المدارس الكثير من الفنانين الفرنسيين من أبناء المعمرين وبعض الرسامين الجزائريين القلائل، وانتشرت على أيديهم الفنية الغربية، وعملت إدارة المستعمر على بناء متاحف خاصة بالفنون الجميلة في المدن الكبرى، كالجزائر العاصمة، وقسنطينة، ووهران، وبجاية وتركت هذه المتاحف أثرا بالغا في الحياة الفنية بما تحتويه من فنيات ذات الأسلوب الفني الغربي، ويلاحظ أنّ أساليب الفنانين الجزائريين الأوائل في الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع

1 بوزار حبية، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.
2 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر.

عشر إلى الخمسينات من القرن العشرين تسود بينهم أساليب المدارس الشخصية، وخاصة أسلوب المدرسة الواقعية.[1]

- **مدرسة الفنون الجميلة:**

تشرف المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة على حديقة الحرية، وهذا الموقع يزيدها جمالاً ورونقاً، وهي مبنية على طراز حديث، والداخل إلى أرجائها يحس بالجمال والذوق، فهناك قاعات عمل وساحات نظيفة مزدانة بالنحوت في كل جانب، وهناك قاعات عمل واسعة تمتاز بالتهوية والإضاءة الكافية، وكل ما فيها يعطينا الإحساس بالجمال والذوق المرهف الحساس.[2]

وقد تأسست هذه المدرسة في سنة 1880م في حي البحرية بالقصبة السفلى، وأنشأت أول مرة في مسجد قديم حُول إلى مدرسة للفنون، وكانت أقسامها وقتئذ متفرقة هنا وهناك. ولم تنتقل إلى المبنى الحالي إلا في سنة 1953م ولم تكن المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أثناء الاحتلال الفرنسي تتمتع بشخصيتها واستقلالها، بل كانت تعتبر مدرسة جهوية تمهيدية للمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس وبعد الاستقلال حاولت أن تستقل، واستطاعت ذلك عندما أنشأ (الدبلوم الوطني للفنون الجميلة)، ونسبة الطلبة الجزائريين في هذه المدرسة أثناء الاحتلال كانت قليلة بل كانت شبه معدومة لأنّ المدرسة كانت مقتصرة في أغلبيتها على أبناء المعمرين الأوربيين، وبعد الاستقلال انقلبت الوضعية وصارت نسبة الأوربيين شبه معدومة.[3]

وهكذا تظهر في الفترة التي تتراوح ما بين 1914م وسنة 1920م أول مجموعة من الفنانين الأوائل ويمكن أن نطلق عليهم اسم "الرواد الأوائل".[4]

1 الصادق بوخوش، التدليس عن الجمال، (المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر والإشهار، الجزائر)، د.ط، 2002م، ص22.
2 تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، الجزء الثامن.
3 أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقا يد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2013- 2014م، ص130.
4 إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المحاصرة بالجزائر.

المطلب الثاني: تجسيد المقاومة والثورة في لوحات الفنان الجزائري:

لقد عاش الشعب الجزائري فترات مريرة وعصيبة أيام الاستعمار الأجنبي، لقد تفشى الفقر بين أفراده وعاث المرض فتكا بصحته، لقد قاوم الاستعمار وقام بعدة ثورات وانتفاضات طوال فترة الاحتلال وقد حرصت الإدارة الفرنسية على توظيف الرسامين التشكيليين المستشرقين، وحثهم ودفعهم إلى السفر إلى الجزائر عن طريق التكفل بإيوائهم، وعملت على الدور المنوط بهم والمنتظر منهم، إضافة إلى الدور العسكري الموكل للبعض من هؤلاء الرسامين، والدور الذي أوكل لهم في رسم الصور التوضيحية المتعلقة بالمعارك التّي خاضها الجيش الفرنسي ضد المقاومة الجزائرية، وقد كانت ترفق هذه الصور بالتقارير التّي كان يبعثها القادة العسكريين المتواجدين بأرض المعركة إلى السلطة الفرنسية المتواجدة بالضفة الأخرى بباريس.[1]

وقد كان جل المجندين المكلفين بمثل هذه المهام من أصحاب النزعة الانطباعية أو القريبة منها التّي تحبذ وتفضل تصرف الفنان في الموضوع لا كما هو في الطبيعة، بل كما يراه الفنان،[2] وقد تخصص هؤلاء الرسامين في رسم المعارك الحربية التّي كانت تصور الهجمة الفرنسية والمقاومة الجزائرية وكذلك مختلف المعارك مع المقاومين الكبار والمجاهدين وعلى رأسهم "الأمير عبد القادر" وكانت هذه الرسوم واللوحات مصورة حسب وجهة نظر المستعمر التّي تمجد الجيش الفرنسي.

ومن هنا نرى أن الفن كان مقتصراً على طبقة معينة مكونة من أبناء المعمرين، والفنانون الجزائريون كانوا قلائل وإمكانياتهم محدودة، ونظراً للروح الاستعمارية السائدة التّي لا تستطيع تقبل مواضيع ذات طابع إنساني أو تحرري وبالرغم من القمع المسلط على الشعب، فقد استطاع أن يعبر عن رفضه للواقع المفروض بواسطة الوسائل السياسية والعسكرية وكان آخرها ثورة التحرير الكبرى، التّي مكنت الشعب من افتكاك حريته وأبناء دولته الوطنية، وبالرغم من هذا كله فقد استطاع المثقفون أن يعبروا عن رفضهم للواقع المفروض على شعبهم.

---

1 الخالدي محمد، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1962- 1830م، أطروحة دكتوراه في الفنون الشعبية، 2009-2010م، جامعة تلمسان، ص28.

2 A. Malraux – la création artistique – skria – 1948. P152.

الفنان محمد راسم الذي فرض فنه المتمثل في إحياء فن المنمنمات الجزائرية فبالرغم من الاحترام الذي حضي به عند الأوربيين بسبب فنه الدقيق والرصين، فإنه لم يخفي تذمره ورفضه للوجود الاستعماري.[1]

فهو يجاهر بتعلقه بوطنه، وتعلقه بالماضي التليد الذي كانت حياته الجزائر قبل الاحتلال، ويصور برقة ودقة وبراعة الحياة الهيئة السعيدة التّي كان يعيشها الشعب، في أحيائه الشعبية قبل حلول الاستعمار في جويلية 1830م، كما كان يصور البذخ الذي كان يتمتع به في دوره وحدائقه الغناء، وذلك في لوحاته من المنمنمات التّي ضمنا رسائل مشفرة تدعو الشعب إلى النهضة والانتفاضة، ونرى ذلك في لوحاته المختلفة، منها لوحة (معركة بين الأسطول الإسلامي والأسطول المسيحي) (انظر الصورة رقم 01) الذي يصور فيها البطولة التّي يمتاز بها رياس البحر الجزائريين في معاركهم البحرية مع الأساطيل الأوربية.

إنه يدعو إلى الانتفاض ضد المستعمر في عبارات مختلفة نجدها مكتوبة على العلم المرفرف، أو في إطار اللوحة، أو في زاوية سرية ضمن اللوحة، ومن هذه العبارات نقرأ (الجنة تحت ظلال السيوف). (الحرية ثمن الصبر والثبات والشجاعة)، (نصر من الله وفتح قريب)، وقد سبقه أخوه عمر راسم إلى التعبير عن الأفكار الثورية، فقد أصدر العديد من الصحف الوطنية الثورية التّي كان يقوم برسمها وبكتابتها بخط يده، ويقوم بطبعها وتوزيعها، وتحمل من جراء ذلك أصنافاً من العذاب، وألواناً من الاضطهاد والمصادرة والسجن.[2]

كثيراً ما ننظر لمقاومة الاستعمار نظرة لا تكاد تتجاوز الحراك السياسي، من خلال الأحزاب الوطنية كحزب النجم والشعب والانتصار والبيان والإصلاح ومن خلال جمعية العلماء المسلمين، ثم نغض الطرف على الجبهات الأخرى، التّي قاوم من خلالها الجزائريون سياسة المسخ والتدمير، التّي مورست على كل ما هو إسلامي وعربي، فجاءت المقاومة متنوعة وفعالة ليس فقط في المجالات السياسية وإنما أيضاً في المجالات الجمالية، ومنها الفن التشكيلي الذي فتح جبهة محاربة التغريب والتشبث بالأصالة والتراث والتفتح

1 إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة، المرجع السابق، ص41.
2 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص95.

على الحضارة وتوظيفها في صالح الفن الجزائري وفي خدمة الأصالة، ومن هؤلاء الرواد الفنان الكبير محمد تمام رحمه الله.

والفن الجزائري لم ينتظر من الفرنسيين أن يعلموه الجمال وتذوقه، لأنه فن جميل يقتبس من الروح الإسلامية النقية، التي هي الفطرة والإنسانية السليمة ولهذا جاء التعبير الجزائري من خلال الألوان ناضجة وأصيلا، حتى سمق سموات الفن وأصبح رائدة في فنون الزخرفة والمنمنمات العربية الإسلامية، ومن الرواد المؤسسين والمبتكرين لهذا الفن، الأصيل الفنان عمر راسم وتمام ومحمد راسم ليشكلوا مدرسة تشكيلية جزائرية إسلامية أصيلة، ما تزال تعطي ثمارها، ويشير بالفن الجزائري الحديث إلى الأمام من خلال المنهج الذي خطه عمر راسم ومحمد تمام فأصبح الفن الجزائري الأصيل، هو مرجع ومنطلق كل فنان جزائري.

- **أهم الفنانين الذين جسدوا الثورة:**

الفنان محمد تمام:

الفنان الجزائري محمد تمام الذي ولد في الجزائر العاصمة وبمدينتها العتيقة القصبة، فبين صواريها العربية الإسلامية الجزائرية، ولد محمد تمام يوم 23 فبراير من عام 1915م من عائلة جزائرية عريقة لها جذورها الفنية والجمالية خصوصا وأنه ولد ونشأ وترعرع بمدينة القصبة، حيث يعبق التاريخ ويلتحم مع الجمال، من خلال ذلك البياض الناصع من بيضوها القديمة وأزقتها الضيقة المتصاعدة، في تألق إلى الأعلى وكأنها بيضاء سلالم تصعد إلى النور.

القصبة التي وهبت أبنائها كل إرثها الثقافي والحضاري والجهادي، حفظت لهم الأندلس في أنغامها وموسيقاها وصحون ونافورات بيوتها وقصورها وزليجها وألبستها التقليدية، وأصبحت القصبة تختص في أزقتها كل أعباق الياسمين والنعناع والوجوه النضرة بلباسها التقليدي.

في هذه البيئة ترعرع محمد تمام وحفظ تراث بلاده من منابعه ومن ألسنة وروايات شيوخ القصبة وكبارها، الذين توارثوه كما توارثوا ملاحم البحر وقصص الرؤساء، محمد

تمام الذي برع في الموسيقى فعزف على العود والفن الأندلسي على القيثار، كما برع في الزخرفة والمنمنمات حتى أصبح رائدة من رواد الفن التشكيلي الجزائري الحديث.

استقى الفن التشكيلي من عمر راسم عندما التحق بمدرسته وتتلمذ عليه، حتى ملأ القلوب والأسماع والأضواء والألوان، وإذا تكلمنا على محمد تمام فمعناه أننا نتكلم على الفن التشكيلي الجزائري شكلاً وتفصيلاً، والذي أمر به رواده النقاد ومتتبعي الفن، حيث أجمعوا على أصالته وجماليته وأيضاً تفتحه على الحضارة الحديثة، فقد وصفوا الفن الجزائري بالقول لوحات الفنانين الجزائريين صاغت مئات الصفحات التشكيلية، التّي برعوا فيها من واقع الحياة اليومية وتاريخ الشعب وانتمائه وأحلامه ويضيف الكاتب رضا جودة في إحدى مقالاته: تلك الصفحات الخالدة التّي انتزعت إعجاب خبراء الفن الغربيين، حيث صاغ هذا الأدب أسماء تشكيلية جزائرية لامعة، منها الرواد عمر راسم ومحمد راسم ومحمد تمام ومصطفى بن دباغ وقد تحولت أيديهم إلى عدسات كاميرات، راحت تسجل كل ما تراه من حياة يومية.[1]

وقد أجمع النقاد على عبقرية محمد تمام الفنية واعترفوا له بتعدد مواهبه وذيوع صيته، حيث لامس الفن من جميع نواحيه وصنفوه، بل وتفوق فيه وقد احترق محمد تمام فن الزخرفة العربية وبرع في فن المنمنمات وتأثر أيما تأثر بالزيت إلى جانب إجادته فن الموسيقى الأندلسية، والكتابة عن روادها كما أنّه أخذ الخبرة في الزخرفة عن أستاذه ومعلمه عمر راسم عندما التحق بمدرسة الفنون.

وتتميز شخصية محمد تمام الفنية بين الاتجاه الغربي الاستعماري، في حركة المستشرقين والانغماس في التراث العربي الإسلامي مع الانفتاح على الحضارة الغربية، فقد اتسمت أعماله الانطباعية على المناظر الطبيعية والموضوعات الاجتماعية، بالإضافة إلى الزخرفة الخاصة بصفحات القرآن الكريم حيث كان فن الزخرفة الإسلامية يهيمن على الكثير من اهتماماته.

1 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص34.

وقد اعترف النقاد والمهتمون بالفن التشكيلي للفن الجزائري بالخصوصية والجمال فقد قال أحد النقاد واصفا الفن الجزائري بقوله: إن رسامي الشرق كانوا من بين أفضل أولئك الذين تمكنوا من تحويل أناملهم إلى عدسات.

محمد تمام كان منذ صغره ملزمة للفنانين البارعين الأخوين عمر ومحمد راسم والفنان التركي دلاشي عبد الرحمان ومصطفى بن دباغ.

كما أن محمد تمام كان متفتحا على الآخر وكون علاقة مع الفنانين الغربيين فاتصل بهم خصوصا رواد المدرسة الاستشرافية الأوائل أمثال "لادولا كروا" و"فرمنتان" و"رينوار" و"إيتيان ديني" والمؤرخ "جورج مارسيه" وغيرهم. (انظر الصورة رقم 02).

انتسب محمد تمام رحمه الله إلى مدرسة الفنون الجميلة فاظهر تفوقه ملفت للانتباه، مما جعل الحاكم الفرنسي لمدينة الجزائر، يمنحه منحة خولته الانتساب إلى المدرسة العليا للفنون الزخرفية في باريس، عام 1936م حيث احتك خلال انتسابه لهذه المدرسة برواد المدارس الفنية الحديثة في أوروبا.[1]

مكث محمد تمام بعيدا عن الديار، مدة 27 سنة قضاها في فرنسا ليعود بعد هذه المدة الطويلة إلى وطنه، وينتج أشهر أعماله الرفيعة التّي تصور المناظر الطبيعية والحياة الاجتماعية، لينتقل إلى جواره ربه سنة 1988م.

الفن التشكيلي فن جزائري مقاوم لإثبات الذات والشخصية الوطنية ومميزاتها وخصوصياتها، التّي تنأى بها عن المميزات والخصوصيات الفرنسية، فكانت مقاومة حضارية ومصادمة جمالية أبدع فيها الفنان الجزائري وجعل من الخط العربي والمنمنمات والزخارف الجبهة التّي لا يمكن اختراقها، وتدميرها من قبل الحملات الاستعمارية الشرسة على الهوية الجزائرية، وثقافتها حيث لم تستطع تجريد الجزائريين من أذواقهم وانتمائهم الجمالي والحضاري الراسخ.[2]

1 عبد الرحمان جعفر الكتاني، منمنمات محمد راسم الجزائري، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي، منشورات الإبريز، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها، 2012م، الجزائر، ص99.
2 عبد الرحمان جعفر الكتاني، منمنمات محمد راسم الجزائري، المرجع السابق، ص103.

الفنان علي خوجة علي:

ولد بالجزائر العاصمة سنة 13 جانفي 1923م درس الخط والزخرفة الإسلامية، على خاله محمد راسم ثم واصل دراسته في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر سنة 1933م، ولقد تخصص في بداية حياته الفنية بالمنمنمات والزخرفة الإسلامية، ثم اتّجه إلى التصوير الزيتي ثم إلى الفن التجريدي.

عين سنة 1953م أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، ثم عضوا للفنانين الجزائريين والمستشرقين قبل الاستقلال سنة 1947م تحصل على منحة بلدية الجزائر سنة 1942م وفي سنة 1946م عضوا مؤسسا للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر 1963م.

أقام العديد من المعارض الشخصية بالجزائر قبل الاستقلال (1943م، 1945م، 1946م، 1950م، 1947م،)وشارك في العديد من المعارض الجماعية: شارك في الصالون 14 للطلبة القدامى المدرسة الفنون الجميلة سنة 1941م صالون الفنانين الجزائريين والمستشرقين 1942م، وفي سنة 1945م شارك بمعرض المنمنمات للفنانين الجزائريين الشباب، كما شارك في معرض فناني المنمنمات الجزائريين بستكهولم السويد 1947م وفي السنوات 1948م، 1949م، 1950م، 1951م، 1953م، شارك في العديد من المعارض للمنمنمات بالجزائر.[1]

نفذ العديد من الطوابع البريدية لوزارة البريد والمواصلات بالجزائر، كما صمم مجموعة من الملصقات الاشهارية لوزارة السياحة بالجزائر.

وبعد الاستقلال نظم العديد من المعارض وشارك في العديد منها بالجزائر وفي باريس، استكهولم كوبنهاغن، اوسلو، غرناطة، تركيا، الرباط، تونس، بكين 1964م، 1994م تحصل على العديد من الجوائز: منحة بلدية الجزائر في فن المنمنمات في السنوات 1942م، 1946م الجائزة الأولى لمسابقة الملصقة الاشهارية، بمناسبة الذكرى العاشرة للاستقلال 1972م.

1 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص239.

الفنان بن سمان محمد:

مولود في 18 جانفي 1900م بحي بولوغين بالعاصمة وتوفي في 30 ديسمبر 1993م درس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، قام بالدراسة بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس تحصل على دبلوم الأستاذية في التربية الفنية سنة 1922م تناوب على مجموعة من المهن: صائغ، خباز، عطار، خياط، ثم عمل أستاذا بجمعية الفنون الجميلة بالجزائر من 1923م إلى 1929م تحصل على شهادة تقديرية مهداة من باي تونس محمد الحبيب باشا.

الفنان محمد زميلي:

ولد في مدينة تيزي وزو يوم 12 فبراير 1909م وتوفي سنة 1984م، لقد برز في عالم الفن التشكيلي ابتداءا من سنة 1935م وتكون فتيا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ولقد كان زميلي مغرما بتصوير المناظر الجزائرية الخلابة، بأسلوب واقعي كان عضوا في جمعية الفنانين الجزائريين والمستشرقين، وعضوا في الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، شارك في عدة معارض جماعية منذ 1935م وفي عدة صالونات خاصة معرض الجزائر 1945م الذي أقيم تحت عنوان (الرسامون ورسام المنمنمات الجزائريين)، كما شارك في العديد من المعارض بالجزائر (1937م، 1944م، 1951م، 1965م، 1967م، 1974م، 1980م، 1981م، 1984م، 1986م) وبتركيا سنة 1974م. وله عدة أعمال نية بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر.[1]

الفنان حداد عائشة:

من مواليد مدينة برج بوعريريج في 17 أبريل 1937م درست الفن التشكيلي بمرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، عملت أستاذة للرسم بثانويات العاصمة (1966م-1983م) ثم مفتشة للتربية الفنية إلى غاية إحالتها على التقاعد، وعضو بالاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1973م وعضو بالاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب 1975م.

اقامت العديد من المعارض بالجزائر وفي الخارج، وحازت على العديد من الجوائز توجد العديد من أعمالها الفنية مقتناه من قبل المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر،

1 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي، المرجع السابق، ص214.

ومتحف الباردو بالجزائر، ومقرات الأمم المتحدة بالفاو، اليونسكو، اليونيسيف، وكذلك من قبل مجموعات وشخصية بالجزائر، باريس طوكيو، أبو ظبي، عمان، الشارقة، برلين، جاكرتا، روما.

الفنان معمري ازواو علي:

إن ظهوره على الساحة الفنية كان ابتداء من سنة 1916م، وقد تتلمذ على يد الفنان الفرنسي "ادوارد هرزيق" وتعرف على الفنان "ليون كاري" الذي شجعه بدوره على الرسم والمضي قدماً في هذا المجال، وقد عاش فترة في المغرب حيث كان أخوه عاملاً بيلاط السلطان، وقد عمل هناك أستاذا ثم رجع إلى الجزائر واستقر بمسقط رأسه بالقبائل الكبرى،[1]وقد تخصص في رسم مناظر الريف الغربي والشوارع الضيقة لبعض المدن الغربية العتيقة مثل مراكش، كما رسم مناظر من منطقة القبائل الرائعة بأسلوب واقعي.[2]

الفنان نصر الدين دينيه:

الفنان نصر الدين دينيه الفنان الفارسي المسلم، واسمه قبل اعتناق الإسلام الفونس إتيان دينيه ولد بباريس 28 مارس 1861م وهو أحسن مثل للفنان الفرنسي الذي تأثر بالحياة الجزائرية، التّي أحبها واندمج بها، وأحب شعبها وقاسمه أفراحه وأتراحه، استطاع أن يتغلغل داخل الروح الجزائرية ويحس بمعاناة شعبها، ويعبر عن تلك المعاناة بكل صدق، وبفضل اتصالاته المعمقة بشعب هذا البلد المسلم تعرف على بساطته وصدقه الذي طبعته بما طبيعة الإسلام، فأحب هذا الدين الذي هو مصدر طبيعة هذا الشعب المتميز بسماحته وبساطته، فدخل في دين الإسلام عن طواعية واقتناع حتى أنّه أوصى أن يدفن في بقعة من الأرض الجزائرية، مع شعبها المسلم الذي أحبه من أعماقه.

فمن يقتفي آثار هذا الفنان الكبير، ويفتش في دفتر حياته الخاصة والعامة... يهتدي إلى ذوق فذ وحدس استبطاني أصيل مكناه من أن يختزل المسافة، بين ثقافة غربية في مرحلة توثبها واعتدائها، وثقافة شرقية في مرحلة خمولها وخضوعها، وأن يتجاوز التناقض إلى مصلحة في ذاته، بين الابن الباريسي المدلل في عائلته البورجوازية، والمتصوف

1 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي الجزائري، المرجع السابق، ص82.
2 بوزار حبية، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.

الجوال على هامات الكثبان الرملية، وخمائل النخيل بجنوب الجزائر بكل من ورقلة والأغواط وغيرهما حيث رسم لوحته الرائعة "سطوع الأغواط" أول مرة.

ويشعر المتأمل في لوحاته أن الرجل الذي قادته الصدف ذات يوم من أيام سنة 1882م أو 1883م إلى الجزائر في رحلة إلى المغرب العربي، يشعر بصدق الحس الجمالي للطبيعة وسحر الوجود الأمر الذي أسره طوال حياته الباقية، وظل واقعاً في هذا الأسر الذي انقلب إلى حركة تحررية عبر الريشة والألوان والقلم، حتى غدا نصر الدين متيماً بجمال الجزائر ورمزاً من رموز الإبداع التشكيلي فيها، وفارس قلم يذود عن حمي أرض وشعب وعقيدة، حنيفة فصار بذلك صاحب قضية هي قضية الشعب الجزائري المقهور وهكذا غلب الفن في قلبه قيم الحقيقة والخير والجمال على قيم المصلحة.(انظر الصورة رقم 03).

ورغم شيوع اسمه بين المبدعين الكبار في مطلع حياته، إلا أنه بعد ذلك جوبه من قبل إعلام إدارة الاحتلال بمواجهة غطت على إبداعاته وأخذت منه حقه التاريخي، ورغبته في شهرته وحده لا لشيء سوى لأنه اختار منهج الفضيلة، فيما طرحه من أفكار وإبداعات ولم يعتنق منهج الزور والزيف الاستعمارية.[1]

الفنان عبد الرحمان ساحولي:

ولد بالجزائر العاصمة في 09 فبراير 1915م عاش طفولته صديقاً للفنان محمد تمام وكانا يغشيان الدروس المسائية بمدرسة الفنون الجميلة كانت بحي البحرية، وذلك بقسم السيراميك والرسم والزخرفة ابتداءا من 1929م وكان في نفس الوقت يزاول دراسته في الخط والزخرفة، في مدرسة الزخرفة بحي الأغا بالجزائر، وفي جمعية الفنون الجميلة حيث كان يدرس الرسم والتصوير الزيتي والتشريح الفني.

يعد ساحولي من أعظم الرسامين الواقعيين بالجزائر، وهو يرسم الساحل الجزائري بكفاءة عالية ويستعمل الألوان استعمالا غذائياً متقناً ... ابتداءا من سنة 1929م بدأ الرسام عبد الرحمان ساحولي المشاركة في المعارض الفنية، عمل كرسام مزخرف وقد تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر: قاعة راسم، قصر الثقافة وشارك في العديد من المعارض

1 الصادق خوش، المرجع السابق، ص31.

الجماعية في الجزائر (1967م، 1974م، 1979م، 1980م، 1982م، 1986م، 1987م، 1989م) وفي الخارج: كوبا، ليبيا، فرنسا وتحصل على العديد من الجوائز له لوحات بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر وفي عدة متاحف بالخارج: طرابلس، باريس، صوفيا، وهافانا.

عمل أستاذ ومدير سابق لمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ومختص في الرسم الإعلاني له مرسم ومطبعة سيريغراف لهذا العرض.[1]

الفنان محمد إسياخم:

ولد إسياخم يوم 17 جوان 1928م بدوار جناد قرب أزفون شرق العاصمة الجزائرية، وهاجر مع أبيه الذي كان يدير حماماً بمدينة غليزان بالغرب الجزائري في حدود سنة 1931م والتحق بالدراسة سنة 1934م بمدرسة الأهالي بغليزان، كان طفلاً مهووساً بلعبة الألوان والأصباغ مسكوناً بالحركة ويشاء القدر، أن يخرج محمد مع أختيه وأحد أقربائه يوما إلى نزهة في البرية، ويلتقون الموت كان ذلك سنة 1943م لما عثر الطفل محمد على لغم من مختلفات الحرب العالمية الثانية، يفترض أن يكون لقوات الحلفاء التّي نزلت ببلادنا في 1942م.

أعجب الطفل محمد باللغم وسره شكله ونسي براءة الأطفال أن تلك اللعبة تخبئ الدمار وتؤرخ للحزن والعذاب، انفجر اللغم بين يديه فجأة فماتت أختاه وقريبه أمام عينيه وأصيب هو إصابات بليغة، كانت أشدها تلك التّي بترت ذراعه الأيسر أدخل المستشفى وعولج لكن الدمار الذي اختطف من تحت رموشه أختيه وقريبه، وذهب بإحدى يديه ظل يسكنه سحابة الحياة فعاش الطفل بهاجس الموت، الذي حرمه من وجود أختيه وهاجس القصور والعجز الذي ذهب بأحد أطرافه، فكانت تلك بداية لانقلاب على الذات، وبداية الطفرة التّي ستنشأ وتشع أشكالاً وصوراً وألواناً وثورة عارمة، وانفجر إسياخم وإبداعات كما انفجرت عليه ألغام الآخرين فأشعت في طفولته أباريق العدمية والفزع الدائم ...

بعد محنة العذاب والبتر يدخل العاصمة في حدود سنة 1947م ويبدأ دراسته في مدرسة الفنون الجميلة، ثم بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة من هذه السنة إلى حوالي سنة

1 المرجع نفسه، ص218.

1951م ولكن دون أن يهمل دروسه، على يد علامة الفنون الجميلة الأستاذ محمد راسم لقد غرق إسياخم من معين الفن التصويري محمد راسم، فألم بتقنيات التشكيل في المدارس الغربية، والمدرسة الشرقية على يد راسم وبعد هذه التجربة بالجزائر التحق إسياخم بالمدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة باريس سنة 1953م حيث تخرج منها سنة 1958م وبدأ رحلة الإبداع والتألق.

اندلعت ثورة التحرير الكبرى وتفاعل إسياخم معها فرسم لوحته الخالدة التّي سماها "محاكمة جميلة بوحيرد" وهي عبارة عن عريضة إدانة خالدة، ضد أعمال التعذيب الوحشي التّي كان يتعرض له مناضلو جبهة وجيش التحرير الوطني على زبانية الاحتلال.

قال كاتب ياسين عن تفجره الدائم وثورته المتأججة: "... أظن أن الفنان الحقيقي يكون بشكل أو بآخر معتدا وعنيفا، لسبب بسيط هو أنه ليس ملاكا، لأنّ هذه رؤية الآخرين، وهي رؤية خاطئة، وهو نفسه تفجر مستديم لأنه يحمل في ذاته حركة ديمومة لا تتركه في سلام." ...

وقال عنه أرنولد سبير: "... إنه معتد، وعنيف، رغم أن حركته مهددة، هذا الراوي الذي لا يكل، هذا المحرر الذي يبدأ ألف مرة، فمن الوجوه المغلقة في وطنه، ترك وراءه رصيدا فريدا من نوعه، حيث الإبداع والكشف فيه لا يتوانى عن البدء... حتى من أكوان بعيدة عن وطنه الأم ". (انظر الصورة رقم 04).

وقال عنه مراد بوربون: "... لقد ذهب في مشواره إلى أقاصي الشوق، بكل ما حملت كلمة العذاب من عذاب القد تركنا في مواجهة إنتاجه الذي أجتازه من نفسه، تماما كما نجزئ جزءا من لحمناك لقد تبارى الفنانون والمثقفون ممن عرفوه، وأدركوا هواجسه، وأحبوا فنه، تباروا في وصفه، والإثراء على إبداعه مما يجعله ضمن مصارف كبار المبدعين بلا منازع ".

من أعماله الفنية بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر ومتحف زبانة بوهران، وكانت معظم أعماله الفنية تصب في قالب الخزف والمعانات، ورسم صور لمعانات شعبه جراء ويلات الحرب، وفته المنية في ديسمبر 1985م بعد صراعه مع مرض السرطان.[1]

1 الصادق يخوس، التدليس على الجمال، المرجع السابق، ص38-40.

الفنان مصطفى بن دباغ: انظر الصورة رقم 05.

فنان ورائد من رواد الفن التشكيلي الجزائري، من مواليد 5 سبتمبر 1906م، بحي القصبة الجزائر برع منذ صغره بفنون الزخرفة، وبعد بلوغه ستة عشر سنة من عمره توقف عن التعليم بالمدرسة وتتلمذ على يد دلاشي عبد الرحمان الذي توطدت علاقته به، وكان هذا الفنان يمتلك مشغلاً يعلم فيه الصبيان أصول الصناعات التقليدية، وتعلم مصطفى بن دباغ على يد أستاذه حرفة التجارة والزخرفة على يد الخشب والزجاج والفخار، وزخرفة واجهات المحلات التجارية.[1]

نرى أنّ هناك تألفاً بين المفردة الجزائرية التّي تستند على قاعدة الأصول الإسلامية، والمفردة الأوروبية التّي نقلها المستشرقون في أعمالهم، التّي خضعت رغماً عنهم خصائص البيئة الجزائرية، وجعل بن دباغ من الزخرفة الإسلامية دلالته الإبداعية المؤثرة في مقاومة المستعمر الفرنسي الساعي لطمس الهوية الجزائرية، إلى درجة أنّه جعل من "جمعية شمال إفريقيا للفنون الزخرفية"[2] مقراً للنضال الوطني بأدوات فنية لا يقوى المستعمر على مقاومتها.

هي "الأنا" المعبرة عن الإبداع الروحي والجمالي للحضارة الجزائرية لها خصائص المفردة الإنسانية المؤثرة في مكونات حضارة "الأنا الآخر" والمتفاعلة معها.

الفنان محمد راسم: (انظر الصورة رقم 06).

وبد راسم 1896م وتوفي 1975م نرى أنّ رسام المنمنمات محمد قد اشتغل منذ بداية القرن الماضي إلى آخر دقيقة من حياته، على إحياء مدرسة المنمنمات الجزائرية، والارتقاء بفن الزخرفة التّي ظلت بمثابة العمود الفقري للفن الإسلامي البارز بمشهده في فنون العمارة، وأشكال التزيين الجمالي للمساجد والبيوت، رغم محاولات الاستعمار الفرنسي في طمس ملامح الهوية الجزائرية، ودفن إرثها وإلغاء عاداتها وتقاليدها، وحقق المشتغلون على فن الصناعات التقليدية حضورهم كفصيل دفاع عن الإرث الجزائري وانتشر إنتاجهم في نسج الزرابي والصناعات الفخارية وصناعة الحلي الفضية والمشغولات

1 دبلاجي سعيد، دراسة فنية في المنمنمات، محمد راسم أنموذجا، جامعة أبو بكر بلقايد قسم الثقافة الشعبية تلمسان، 2005-2006م، ص55.

2 Algérie Introduction de Ramon toi bl Lido a l'exposition le xx émesiécle dans l'art/nmarscille/paris.2003.

اليدوية الأخرى، مبرزا تلك العلاقة الوطيدة بين الرموز البدائية المدونة في كهوف الطاسيلي، وتطور أدوات حياته اليومية بما يتلائم مع خصوصية البيئة.

ونلاحظ كذلك أن محمد رسام أراد من خلال منمنماته، أن يمرر بعض الرسائل المشفرة التّي كانت تتضمنها أعماله الفنية، ونذكر أن معلمته للغة الفرنسية في الإبتدائية كانت تتحدث بإعجاب عن راسم وعن فنه" وقد يكون ذلك قبيل المبالغة، والإعجاب أنّ محمد راسم كان يرسم بفرش دقيقه جدا وكان يمتلك مجموعة من الفرش الرفيعة حتى أنّ بعضها تشمل على شعرة واحدة، تساعد على الدقة في الرسم والتلوين." (انظر الصورة رقم 07).

لقد كان محمد راسم يحدث أبناء شعبه عن أجدادهم، ويذكرهم بماضيهم المجيد كما يحثهم على التحرك للمطالبة بحقوقهم المسلوبة، ونلاحظ ذلك في العبارات القوية التّي يحصرها في إطار أنيق مكتوب بخط جميل في علم يرفرف أو محصورة في زاوية سرية في اللوحة، ونستطيع أن نقرأ العبارات الثورية التالية الجنة تحت ظلال السيوف، ونجدها مكتوبة في العلم المرفرف فوق سارية السفينة، (سفينة على أبواب الجزائر) كما نجد عبارة (نصر من الله وفتح قريب) في الإطار المزخرف بهذه اللوحة وفي نفس اللوحة نقرأ (حب الوطن من الإيمان) موجودة في علم آخر يرفرف فوق سارية السفينة وغيرها .

ولا يمكننا أن ننهي الحديث عن محمد راسم دوما إشارة ولو طفيفة إلى تعاليق النقاد، وبالنسبة لفنه الرفيع ومما كتبه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في تقديمه لكتاب محمد راسم الجزائري ما يلي: "جاءت آثار راسم لتكون إعلانا صريحا لفن وطني أصيل، وأكثر من ذلك فإنه بمنشوراته وأسفاره ومعارضه عبر العالم ساهم بالتعريف بالجزائر، بالرغم عن القيود الاستعمارية فهو الحارس المتين لتقاليد عرف كيف يغنيها بالفن التصويري الأوروبي، وهو الذي رسم الطريقة لكل الشبان الذين يكونون مدرسة جديدة ونشيطة للفن التصغيري، ومن أجل هذه المعاني كلها نال محمد راسم أستاذ الفن التصغيري الجزائري إعجابنا وتقديرنا الفائق " تمكن محمد راسم بواسطة عبقريته وتحرياته، من إثراء هذا التراث الفني من دون المساس بأصالته، وذلك مع الحفاظ على التقنيات الجميلة الخاصة بفن المنمنمات، وقد اتّسمت الأعمال التّي قام بها بالدقة والصبر وثبات اليد في التنفيذ والحس

الجمالي في التعبير، وحسن اختيار الألوان، وقد استفاد من التقنيات الأكاديمية الغربية التّي تعلمها في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ومن التقنيات الحرفية التّي ورثها عن أسرته في إثراء فن جزائري محض، وهو فن المنمنمات الجزائرية الذي يستفيد من التقنيات الحديثة في الريم ويستمد أصوله من الفن الإسلامي.[1]

الفنانة باية محي الدين:

فاطمة حداد زوجة محي الدين ولدت ببرج الكيفان الجزائر يوم 12 ديسمبر 1931م فنانة عصامية فطرية الاتجاه، ذات أصول قبائلية، تعتبر من المتميزين في الفن التشكيلي الجزائري، تربت يتيمة الوالدين تكفلتها جدتها وتربت في أحضانها، كانت جدتها تعمل لدى معمرين فرنسيين، وفي سنة 1946م انتبهت الفنانة الفرنسية ماجريت كامينا، في منزلها إلى أشكال الحيوانات التّي برعت باية في صناعتها من الطين فشجعتها على الرسم وتطوير موهبتها، وعرفتها على الألوان ومواد الرسم، وفي سنة 1947م عرضت أعمالها ولأول مرة على الجمهور في باريس حيث نالت نجاحاً باهراً، وأعجب الجمهور والنقاد لهذا الفن البدائي العفوي، كانت طفلة لم تتجاوز الثالث عشر من عمرها حيث احتكت بمجموعة كبيرة من الفنانين الكبار أمثال بيكاسو وماتيس، عملت معه لعدة سنوات في 1948م.

تزوجت باية من الموسيقار والملحن الأندلسي، محي الدين محفوظ سنة 1953م كان نشاطها الفني تضامناً مع الثورة الجزائرية، لم تقتصر أعمالها الفنية على الرسم بل شملت الخزف والنحت بأشكال استمدتها من مخيلة طفولتها وقصصها، مثل رسم الأزهار والحيوانات، فلقد اعتبرت الجزائر أن باية من الفنانين المرموقين، حيث اعتمدت لوحتها على الطوابع البريدية، وأقيمت لها عدة معارض في جميع أنحاء العالم، كما اقتنى متحف الجزائر عدد من أعمالها الذي شجعها على عرض رسوماتها الفنية بعد الانقطاع الطويل سنة 1963م، وأصرت باية وقتها على انتمائها للجزائر، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحاول نسب واستقطاب أعلام فنية جزائرية كجزء من سياسة الهيمنة الثقافية التّي انتهجتها، قامت بالعديد من المعارض الشخصية بالجزائر العاصمة بقاعة راسم، المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر، المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، دار الثقافة تيزي وزو، زبانة،

1 أحمد باغلى، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984م الجزائر، ص13.

بوهران وفي متحف كاتيني بمرسيليا قاعة ماغريت بباريس، وفته المنية 9 نوفمبر 1998م.[1]

المبحث الثاني: تطور الفكر التشكيلي بعد الاستقلال:

يعود ظهور الفن التشكيلي بمفهومه المعاصر إلى عشرينيات القرن الماضي، وللحديث بشيء من التسلسل الزمني عن الحركة التشكيلية الجزائرية بعد الاستقلال إلى ثلاثة متغيرات: الفترة الأولى: فترة فجر الاستقلال ودخول في تحديات بناء دولة جزائرية مستقلة بعد قرن من الاحتلال، وهي تشمل فترة الثمانينيات، والفترة الثالثة وهي فترة التسعينات.

المطلب الأول: الفن التشكيلي في فجر الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية:

بزغت شمس الحرية على الجزائر، التّي لم تعرف البلاد وقتها مدرسة فنية ويجدد فنانوا تلك الحقبة غير محررين من تقاليد وإيديولوجيا الأكاديمية الفرنسية في هذا الحقل الثقافي العالقين فيه، مما جعل هذه التجارب لا تجد مكانا لها إلا على هامش التيار الاستشراقي الفرنسي.

بعد الاستقلال بدأ ازواو معمري 1886-1954م وعبد الحليم همش 1906-1978م ومحمد زميلي 1909-1984م وميلود بوكرش 1920-1979م، وفنانين آخرين متفرقين هنا وهناك بدأوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن ويدخلون في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية، وأعطت بصمتها عن طريق المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، وجمعية الفنون الجميلة بالجزائر والمدارس الجهوية التّي ساهمت بشدة في تخريج دفعات واكتشاف عديد المواهب من الفنانين التشكيليين، وهذا بغض النظر عن الجماعات العصامية التّي كونت نفسها بنفسها، وتطورت عن طريق الاحتكاك بالفنانين الكبار وأقامت الصالونات والمعارض وتبادل الخبرات فيما بينهم وغيرهم ممن تأثروا بفن الخمسينات الذي بدأ يسمي نحو استعادة الموروث الفني الذي تدفعه وطنيتهم وتعبيرهم عن انتمائهم وهويتهم.[2]

1 محمود حسين جودي، الحركة التشكيلية بالمعاصرة بالوطن العربي، ص143-144.
2 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، محمد عبد الكريم أوزغلة، مقاسات النور، ص109.

عند قيام الثورة المسلحة والتّي كان قادتها نخبة من المثقفين والسياسيين والعسكريين الذين كانوا على وعي تام من أن نجاح الثورة الجزائرية متعلق بمجابهة الاحتلال على جميع الأصعدة، ومن بين ما اهتموا به هو الفن التشكيلي الذي يقوم أحياناً مكان السلاح، ويؤدي ما لا يؤديه الرصاص،[1] هذا ما دفع المسؤولين إلى إرسال بعثات إلى الخارج لتتكون وتتربص في المجال الفني لصقل موهبتهم، وكان من بينهم فارس بوخاتم الذي كان ضمن جيش التحرير حيث ارتبط ميله بالرسم، وتمارينه التشكيلية الأولى بظروف وأحداث متميزة، كما رسم المطبوعات والمناشير الخاصة بالثورة وبتواجده في تونس سمح له بالتعرف والاحتكاك بفنانين كبار تونسيين وأجانب كرسوا فنهم من أجل الثورة، ما ألهمه إلى تخصيص إنتاجه الفني لتصوير مشاهد من حياة جندي جيش التحرير، والمهاجرين واللاجئين على الحدود التونسية كلها عوامل ساعدت على تنبيهه وغذت ميوله.

حيث قررت مصيره بالتشجيع والعناية مما أتاحت له فرصة استمرار الدراسة ببكين وبراغ، ومن الفنانين الذين عاصروا الثورة التحريرية عبد القادر هوامل الذي اهتمت الدولة بموهبته وقامت بإرساله إلى إيطاليا لصقل موهبته، فدخل إلى أكاديمية الفنون الجميلة بروما، ساعدته على إثبات وجوده وفرض نفسه بعد تخرجه حيث ذاع صيته وأصبح من الرسامين المعروفين، ولا يزال يواصل إنتاجه الفني مقيماً بإيطاليا دون أن ننسى الفنان عابد مصباحي فنان الثورة الذي شارك في المعارض في فترة الستينات والسبعينات.

وزيادة على الفنانين الذين رجعوا إلى أرض الوطن من المهجر إسماعيل صمصوم معطوب الحرب الذي سجنته إصابته الكرسي المتحرك، لكنّه عرف كيف يحول الجسد السجين إلى روح متمردة، روح خلاقة وذلك من خلال انصهاره كلياً في الفن والألم، وتميز أسلوبه بنوع خاص من التكعيبة.

وبعد سنة 1962م ورد إلى الجزائر فنان كان يعيش في المغرب الشقيق حيث طور فنه، وسخره للجزائر، وهو الرسام محمد الصغير ذو الأسلوب الخليط بين التأثيرية والفطرية.[2]

1 Georges Bernard Cahiers de l’adeia n5 paris 1987
2 إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص145.

مرة أخرى نعود إلى الجزائر لنتعرض إلى الأفواج التّي تخرجت من جمعية الفنون، ومن مدرسة الفنون الوطنية.

فقد تخرجت مجموعة من الفنانين في جمعية الفنون، وانضموا إلى الاتحاد ابتداءا من سنة 1969م، نذكر منهم كلا من: بحار وبوردين وحمشاوي وداودي وهؤلاء الرسامون كانوا واقعيون في انتاجاتهم وأعمالهم الفنية.[1]

أما المجموعة الحديثة من خريجي مدرسة الفنون فنذكر منهم شقران سعيداني وبن بغداد وحكار وحنكور، وهناك مجموعة من الرسامين الذين كانوا ممن اعتمد على نفسه في تكوينه الفني، وكان منهم عبدون وزرارتي.[2] أما في مجال النحت فإنّ أقل القليل من الفنانين الجزائريين تخصصوا في هذا الفن ورغم ما قيل في تعاليم الإسلام من تحريم، وكان أغلبهم من الذين تكونوا بمجهود اتهم الخاصة نذكر منهم: عبدان، نوارة الطيب صوفاني، محمد دباغ ومصطفى عدان من حملوا على عاتقهم المحال الخزي والفخاري فهو يعتبر من المحترفين حيث قام بتنفيذ جداريات كبيرة متنوعة في بيان حكومة في العاصمة الجزائرية.

أما خريجوا قسم الفنون الإسلامية فنذكر منهم علي كربوش، مصطفى أجعوط، بن تونس، مقداني، بوبكر صحراوي وغيرهم ممن تتطور بفعل المحيط الفني حميد عبدون وزرارتي ارزقي وغيرهم.

لقد تزامن على الفن التشكيلي بالجزائر فترات وتجارب مختلفة وتميزت كل فترة عن الأخرى، ففي الثمانينات كانت ذا أثر إيجابي على المجال الثقافي والفني الجزائري بدءا بإنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، مما ساعد على تبلور وتطور ملحوظ على الفنانين فنيا وثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني، وهذا بخلق معاهد تكنولوجية التخريج أساتذة التربية الفنية الذين يعطون للناشئ الجديد ثقافة فنية غابت من مجتمعنا كما عرفت هذه الفترة ظهور الاتحاد الوطني للفنون الثقافية والذي هو بدوره يتكون من مجموعة من الاتحادات الفنية، وهي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، والاتحاد الوطني للفنون الغنائية والسينمائيين، وفي مجال المنشآت الثقافية فقد عرفت هذه الفترة عدة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشآت رياض

1 أحميدة عياشي، 03 جوان 2008م الروح العائد.
2 المرجع نفسه.

الفتح التّي تضم مقام الشهيد، ومتحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قرابة 8000 تحفة من لوحات، منحوتات، رسومات، خزف ونقش وفنون تزيينية وتحف مهمة تحكي نضال ومسيرة الكفاح المسلح الجزائري، كما أنشأت عدة قاعات للعرض بنفس المكان، كما قامت الدولة ببناء قصر ثقافي الذي سمي باسم الشاعر الثوري مفدي زكريا، والذي يضم بدوره مقر وزارة الإعلام والثقافة، كما يضم قاعات للمعارض الفنية وغيرها، ومكتبة وقاعة اجتماعات والعروض السينمائية والمسرحية.[1]

وبرزت في الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية، والمدرسة العليا للفنون الجميلة ومن خريجي الأكاديمية الأوروبية ومن الفنانين العصاميين، ونخص بالذكر كل من زبير هلال، أحمد سيلاح، جمال مرباح، حسين زباني، ومنصف قيطا وغيرهم.

قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينات بأنّ الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء، بحيث لم يتغلب الفن عن الإرهاب، الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأساوية أثرت بشكل سلبي وكبير على مختلف نواحي البلاد وتنميتها، وعن الحياة الوطنية بصفة عامة، مما دفعت بهجرة الأدمغة والتّي كانت للفنانين النصيب الكبير منها حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة.

فما كان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا وبلدان أوربية وبلدان شقيقة، وما زاد الطين بلة مقتل السيد أحمد عسلة مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر وابنه رابح داخل مقر المدرسة، كل هاته الأسباب وأخرى جعلت الجزائر تعيش فراغا وتراجع للإنتاج والتعتيم على الكثير من الفنانين في كل المجالات، ومع تحسن الحالة الأمنية العامة بالبلد بدأت الحركة التشكيلية في الانتعاش وخاصة بعد تخرج دفعات جديدة من الفنانين وعودة آخرين إلى أرض الوطن، وهكذا تضاعفت المعارض الفنية هنا وهناك في العاصمة وحتى الولايات الداخلية، وكذلك من مظاهر انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة محمد راسم وفضاءات ومراكز ثقافية منتشرة عبر الوطن.[2]

1 جودي (محمد حسين)، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن عمان، 1997م، ص45.
2 إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص90.

لقد قامت الدولة بمجهودات لمواكبة العالم في المجال الفني سعياً منها لتدارك ما فاتها من وقت والرجوع بخطوات كانت قد خطتها، وعملت على إثراء التراث الوطني الفني، وتوزيعه على المهتمين.

بعد أن كان حكراً على المؤسسات العمومية وحدها، ولعبت القاعات مثل قاعة "تنست" بالقبة، وقاعة "دار الكنز" بالشراقة، وقاعة "فنون" بشارع ديدوش مراد، كل هذه وغيرها لعبت دور الوساطة بين الفنانين والمنتجين، وبين الجمهور العريض المتابع بكل شغف والمعني للفن التشكيلي، هذا أعطى دفعاً وتحفيزاً للفنانين من مضاعفة إنتاجهم وتحسينه.

وهكذا برزت بوادر سوق للفنون التشكلية بعد تشبع المجتمع بثقافة فنية مما سمح ببروز العديد من الفنانين الجيدين على الساحة الفنية الوطنية نذكر منهم راجح رشيد، وزوجته الكودوغلي، والفنان سلامي عبد الحليم الذي كان يماثل بول غوغان في أسلوبه وتكويناته وألوانه الساطعة، ومن فناني هذه الفترة نذكر كلا من: فريد بوشامة وكمال نزار.[1]

من أبرز ما شهدته الساحة الفنية خلال التسعينات وفاة رسام الأورام الفنان مرزوقي شريف الذي توفي سنة 1991م، وكذلك الفنان عكريش ابن قسنطينة، والحاج يعلاوي مع كل هذه النكسات إلا أن الفن التشكيلي الجزائري أعاد انطلاقته المثمرة ببروز فنانين أثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية والمحافل الدولية.[2]

رغم الاضطرابات وما عاشته الجزائر خلال التسعينات لم يكن حاجزاً أو مانعاً من ظهور فنانين وهواة بدأوا مشوارهم الفني وتجاربهم التشكيلية الذي كان متأثراً بأساليب المدارس الفنية الغربية كغيره من الدول العربية التي عايشت الاستعمار لمدة طويلة، ما جعل من تغلغل الثقافة الغربية أمر لا مهرب منه، إذ ظهرت في الفترة الممتدة من فجر الاستقلال إلى بداية سنة 2000م ثلاث جمعيات تشكيلية وهي: الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، والاتحاد الوطني للفنون الثقافية ثم جمعية الفنون التطبيقية، كما وجدت ضمن هذه الجمعيات جماعات فنية قد يجمع بينها أسلوب معين، أما الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية

1 مقال جمار مفرج، واقع الفنون في الجزائر بين حركية المهرجانات وتراجع الإبداع، مقال لصحيفة البلاد يوم 04-07-2012م.
2 إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص91.

الذي تأسس بالعاصمة سنة 1963م حيث كان الأول والوحيد في فترة الستينات، حتى نهاية السبعينات والذي كون من طرف أوائل الفنانين محمد راسم، محمد إسياخم، محمد زميلي، محمد بوزيد علي خوجة، خيرة فليجاني، وقد تعاقب على الأمانة العامة للاتحاد من سنة 1963م إلى سنة 1971م كل من بشير بلس ثم مصطفى عدان إلى سنة 1971م، حيث أدمج في نفس السنة ضمن المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني، وكان من أهداف الاتحاد الاهتمام بمشاكل الفنان الجزائري، وتنظيم المعارض الشخصية والجماعية للفنانين داخل وخارج الوطن والمشاركة في التظاهرات الثقافية العربية والدولية، وينبع الاتحاد قاعة للمعارض الفنية في شارع باستور في العاصمة تحمل اسم محمد راسم اعترافاً بفضله وقيمته الفنية.[1]

بعد المجهودات والتقنيات التّي قدمت من طرف الفنانين خاصة والاتحاد عامة، بدأت تظهر الثمرة بزوغ فنانين ناشئين المغمورين بإقامة معارض فردية لهم بقاعة راسم وتنظيم العديد من المعارض الأخرى منها ما كان جماعي ومنها الفردي والتّي عملت على تعريف الجمهور الفني والفنانين الجزائريين بالحركة التشكيلية العالمية عن طريق معارض داخل وخارج الوطن[2] {والمشاركة في نشاطات الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب الذي انضم إليه عند تأسيسه بدمشق سنة 1971م، وقد شارك في عدة أنشطة لهذا الاتحاد منها: المؤتمر التأسيسي للاتحاد بدمشق 1971م المؤتمر الأول ببغداد سنة 1972م، بينالي بغداد سنة 1973م وكذلك بينالي الإسكندرية، بينالي الكويت سنة 1975م، كما قام الاتحاد بتنظيم المؤتمر الثاني للفنانين التشكيليين العرب سنة 1975م، وقام بتأسيس مهرجان سوق أهراس الدولي والذي دام عدة سنوات}[3]، ومر الاتحاد بمرحلة انتقالية حيث ادمج ضمن الاتحاد العام الذي يضم مجموعة من الأنشطة الثقافية وكان هذا سنة 1985م.

وفي 16 فبراير 1979م بالجزائر العاصمة عرفت الساحة الفنية ظهور جمعية جديدة تحت اسم الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية ضمن الفنون الإسلامية من زخرفة ومنمنمات، من أعضائها: محمد تمام، علي كربوش، مصطفى بن دباغ، بن تونس سيد علي

1 نفس المرجع، ص98.
2 محمد شيعة، عن مفهوم اللوحة وعن اللغة التشكيلية جريدة العلم 11 يناير 1966م.
3 نفس المرجع السابق، ص98.

وغيرهم، وكان الهدف من هذه الجمعية تعميم وتطوير الفنون الإسلامية والفنون التطبيقية والمشاركة في المعارض الجماعية الوطنية والدولية ويرأسها حالياً علي كربوش، هذا ما يخص الاتحادات والجمعيات، أما الجماعات الفنية التّي تتكتل في إطار زمالة أو تقارب في أسلوب معين ومن أبرزهم:

- **جماعة الأوشام:**

ظهرت بعد الاستقلال الذي أعطى ديناميكية جيدة وكان في 17 مارس 1967م يوم عرض أعمال تسعة فنانين من بينهم دينيس مارتيناز، باية، دحماني وكان هدفهم الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية والعالمية فعن رجوع معظم الفنانين في تاريخ الجزائر وبحثوا عن أصول شعبه وطريقة عيشهم استخلصوا إلى الرمز الذي منه جاءت تسمية "أوشام" والذي xxx بها الوشم بما يحمله من معاني فنية وتقليدية التّي جاءت كرد فعل لبقايا الاستعمار والفن الاستشراقي الذي عم الساحة الفنية ولم يخل المكان لظهور تعبيرات وتطلعات فنية أخرى فجاءت مجموعة أوشام للرد على الموروث الاستعماري بالرف والسخط منه.

- **جماعة الحضور: "Groupe presence"**

تشكل في 10 سبتمبر 1987م، ولم تكن هذه الجماعة إلا حركة فنية معينة بل تركت المجال مفتوح لكل الحركات الأخرى وعملت من أجل الاهتمام الموجه إلى الإبداع وتنوير القدرات الفنية بطريقة عفوية مما جعل أعمالها متذبذبة وبدون استمرارية في عرض الأعمال التّي تلتها.

- **جماعة الصباغين: "Groupe essebaghine"**

تأسست عام 2001م والاسم يعني كل البعد عن المرجعيات التّي تتعلق بالذوق والاستهلاك وتذللت كل هذه الفترات والسنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في إعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر، وهذا كان في العشرية السوداء أدت إلى كسر السيرورة الاجتماعية والثقافية، وطمست فيها معالم الهوية الجزائرية، وابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقية للأمة، ورغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف الصعبة.

ثم ظهر فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعدادا أكاديميا يؤهلهم للتدريس والممارسة الفنية، ومن هؤلاء من سمح لنا بالاطلاع من ما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر ومن بينهم:

- **مسك الغنائم:**

لولاية مستغانم وعلى رأسها الهاشمي عامر مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم ومحمد بن خدة تتلمذ على يد مصطفى بن دباغ، دوني مارتينار وغيرهم، تحصل على شهادة التعليم المالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية ببكين الصين الشعبية، وشارك بعدة معارض فردية وجماعية في الجزائر وخارجها.

والفنان جلول محمد، أستاذ مدرسة الفنون الجميلة، عضو في اتحاد الفنون الثقافية شارك في عدة معارض جماعية بالجزائر، وتحصل على الجائزة لأحسن جدارية بمقر الخدمات الجامعية 1995م بمستغانم.

المطلب الثاني: ملامح المعاصرة في منجزات الفن التشكيلي الجزائري:

من الفنانين الذين شقوا طريقهم نحو الإبداع والتميز نذكر فنان محترف حسين زياني يلقبونه برسام التاريخ، كلما حك لوحات لمعت بريقا، عضو مؤسس في متحف الجيش المركزي بالجزائر وعضو في الأكاديمية الدولية للفنون التشكيلية، بكيبيك كندا. وعضو في ADAGP بباريس مهمته الوطنية كما يقول عنها: لقد نصبت نفسي حاميا للتراث والأصالة من خطر النسيان ووباء العولمة فصارت ريشتي وألواني تعملان على إنعاش ذاكرة المشهد العربي لماضيه المجيد وحنينه للبطولات، مما يجعله يحس بالفخر لذلك".

ولقد اختير لإنجاز هذه المهمة حينما أصبحت لوحاته تعلق على جدران رئاسة الجمهورية، وجل المباني الرسمية والمتاحف، ولعل تفانيه في إبراز الدقائق في لوحاته خاصة عن الطوارق تكاد تنطق لقدرته المدهشة على التلاعب بمفردات الغبار ليضعنا في قلب اللوحة التي تخوض فيها القافلة مجاهل الصحراء، بإيداع وصل إلى ذروته، لقد جرب حسين زياني كل الأساليب التشكيلية: البورتريهات، المشاهد الحية، المناظر الطبيعية، الرسوم التاريخية، تصوير الحياة في الصحراء (انظر ملحق الصور).

أما الفنان الطاهر ومان فيرى في سياق حديثه عن الطرق التّي سلكها والتّي أفضت إلى أعماله قائلاً: أن المدن الجزائرية سواء أكانت في الشرق أو الغرب شمالاً أو جنوباً فهي منسجمة مع بعضها البعض، فالفن الجميل فن تراه العين، وأن كل ما صنعه الله فهو جميل والشيء الجميل حسن في حد ذاته إذ يقول الله تعالى: [هو الذي خلقكم فأحسن صوركم] وأنه يحن إلى الماضي في لوحاته ويتألم من الواقع ويتفاءل بالمستقبل، وبالموسيقى تتغذى الروح وتوقظ فينا كل ما هو تلقائي، لقد بدأت تجربته بالتأمل في أصباغ الزرابي وألوان الحرفيين حتى أصبحت أعماله لا تخطئها العين.

خلافا لفن المنمنمات ذلك النوع من الرسم المعروف بأبعاده المصغرة فإن الفنان الهاشمي عامر، وان ظل وفياً للمبادئ الأساسية لفن المنمنمات، ذلك النوع من الرسم المعروف بأبعاده، المصغرة، إلا أن الفنان ادخل التجديد واضحاً في طريقته إبداع تلك المنمنمات التّي تتميز كلها بالطابع المعاصر، وبالتعمق في تلك اللوحات التّي تم إنجاز اغلبها بين سنوات 1999م و2000م يبرز ذلك البعد المعاصر للأعمال وتحظى بالاستحسان لأنها تخلوا من أي "اعتداء" أو "تشويه" لفن المنمنمات حتى وإن أعطت بعض اللوحات الانطباع بأنها غير مكتملة وأخرى تظهر أنها مجزأة أو مقسمة إلى اثنين.

الفنان الجزائري عزيز عياشين من ولاية الشلف متخرج من مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم، يشتغل في مركز التكوين المهني والتمهين، تحصل على عدة جوائز وشارك في عدة معارض ومهرجانات وطنية ودولية، اللوحة عنده عبارة عن مخبر مفتوح ..يتردد عليه، لبناء ما يراه يعكس بصدق بتراثه وجماليات ميراثه التشكيلي الفكري الفلسفي يقطن داخل لوحات الفنان من حروف ورموز فيها عليه، يؤنسه بشكل يجعلنا نتماهى معه، ونجده يستعمل تارة الأكريليك وتارة أخرى عجينة الرمل بطابع يتميز بالوحدة والتنوع الهائل في الجزء، وهي خاصية مستسقاة من الفن الإسلامي، بطريقة تجعل المتلقي يجول ببصره في أنحاء اللوحة ليكشف في كل مرة شكلاً جديداً لم ينتبه إليه من قبل مما يثير شغفه، وزخرفة فريدة من نوعها لا نجدها في أعمال فنية أخرى لا تقليدية ولا حديثة.

على عكس الفنانين الآخرين فإن الفنان عبد الكمال بختي من مواليد الغزوات بتلمسان، يعد فناناً شديد الرغبة في التحدي وإثبات الذات، بأسلوبه العصامي وفنه الفطري، وهو أحد

مؤسسي صالونات الجزائر مثل صالون عبد الحميد همش وصالون قرماز وصالون السنبلة الذهبية، وصالون سيدي بلعباس، يقول: "إن إنجاز لوحة لا يتطلب ورقا وألوانا فحسب بل يتطلب سبرا في أعمق ما في داخل الناس من أفكار وأحاسيس، ليجسده في أعماله[1]، أما أحمد إسطنبولي، فقد شبه تحدي الفنان في هذه الألفية كحرب لابد للفنان من خوض نزاله مع التهميش ومع التدني الذي وصل إليه بعض الفنانين من موقع الهجوم لا الدفاع، وأشار مفسرا أن جل قوته يستمدها ويستلهمها من فن الطفل، لأنّ التبسيط في الأعمال ينمي الإبداع للمتعلم تدريجيا ويجعله يكتسب أسلوبا خاصا به.

أما المرأة الفنانة فقد كان لظهورها البارز والممتلئ بالشغف، لتقدم إيداع منصف بأنامل الفنانة التشكيلية الجزائرية أنيسة بركان التّي صورت مشاهد عن خلق الكون في لوحاتها، ومن الرموز الرياضية والهندسية، إضافة إلى الخط العربي، ورسمت الحرف على شاكلته الصوتية والسمعية كما جاء وصفه في القرآن الكريم بحيث يتجلى ذلك عبر لوحات (الكون) و(ق) وكذلك عملية التناسق والاتزان في الكون من خلال لوحة (توازن) التّي تعكس تصويرا فلكيا متناسق للكون.

ولم تتوازن يوما أنامل الفنانة التشكيلية جهيدة هواتف عن تكريم المرأة الجزائرية بتقديرها وحضورها الغالب، على لوحاتها بأجمل الألوان مدعمة بالأزهار، وتعيد حبك لوحاتها بأسلوب فني راق، يشبه الفن الساذج أسلوب باية محي الدين، من شأنه أن يؤثر في نفسية المتأمل، كما أن غياب المرأة في ممارستها للفن التشكيلي يثير لديها الكثير من التساؤلات، وتشير إلى أن التعقيدات الإدارية تثقل كاهل الفنان وتحاصر المعارضة، وكيف للفنان أن ينجز أعمالا جديدة وهو لا يدري ماذا يفعل باللوحات القديمة؟، وماذا عن المعاناة من قلة الإمكانيات التّي تدفع به أحيانا إلى اليأس والتخلي عن العمل الفني نهائيا؟، في زمن أصبح فيه الجمهور لا يدرك المعنى الحقيقي للفن الجميل ودوره في المجتمع[2]، هي تساؤلات تطرحها الفنانة ربما تكون محل دراسة مستقبلية، لنستكشف مثلا عن إمكانية وجود فن نسوي يمكن تميزه في اللوحات؟

1 مقتطف من مقال في تسعينة الأحرار 319.
2 جريدة العداء يوم 1-1-211.

ونذكر أيضاً الفنان كور نور الدين الذي اتّخذ أسلوباً فريداً لنفسه يعزز ويؤكد مواكبة الفن الإسلامي للفن التشكيلي المعاصر، يقوم أساساً على فكرة وجوب استغلال ثراء وتنوع الفن الإسلامي وتوظيف عناصره التشكيلية في إنتاج فن معاصر متميز يعكس الهوية ويثبت الذات ويحمل رسالة تنويرية يعيها المتلقي وعلى رأسها الخط العربي- أنظر الملحق-، واعتمد على الخط باعتباره عنصراً أساسياً لعدة أسباب على رأسها منح اللوحة التجريدية رسالة بصرية واضحة ومفهومة يعيها المتلقي دون عناء، بأسلوب فني معاصر يكسر قيود الطابع التقليدي أو الكلاسيكي، معتمداً على خطوط بناء متقاطعة قوية وصلبة تقسم اللوحة إلى مساحات محددة متوازنة تشعر المتلقي بالراحة دون استخدام التناظر والتقابل، وتحتل النصوص تلك المساحات بالتكيف معها، ويتم اختيار نوع الخط وحجمه وشكله العام بما يتلاءم مع شكل المساحة وموقعها في اللوحة واستعمل أحياناً الخط اللين مع الصلب وهي طريقة ميزت العديد من اللوحات، لكسر صلابة الخط الكوفي وتوظيفه بطريقة عصرية مصداقاً للمقولة "الخط العربي أينما ظهر بهر".

وهناك الفنان الجزائري محجوب بن بله، فنان يكاد أن يكون مجهولاً في العالم العربي، جعل من كتابة الخط قريبة من التعاويذ والرقي ذات الإيحاء الرمزي، حساباته تبدأ من لحظة إخفاء ذلك الحرف واللعب بمصيره بخفة، صديق الحرف وعدوه في الوقت نفسه، بلجوئه إلى تكوين الجمل الطويلة التّي لا تنتهي، والتّي تذكر بحكايات ألف ليلة وليلة، تملأ العين بترفها وتراثها وبذخ ما تهبه من نفائس.

ربما لم يعد أمراً غريباً أن نشاهد أشخاصاً يرسمون بأصابع أقدامهم أو أفواههم نتيجة وجود إعاقة طبيعية أو مكتسبة، غير أن قلة منهم استطاعوا أن يقرضوا حضوراً قوياً ومؤثراً في عالم الفن التشكيلي المعاصر، ومن هؤلاء الجزائري نور الدين شرابي الذي ولد، دون كتفين ولا ذراعين، فقط بعض أطراف الأصابع، يتميز بموهبة فنية كبيرة شهد له بها كبار الفنانين التشكيليين في الجزائر بعد أن خبروا قدرته على التعبير بالرسم بدرجة مقتنه وكبيرة تجعل من يرى لوحاته يشعر أنّه أمام فنان مخضرم[1].

1 حوار صحفي أجراه جلال بوعاني من قناة العربية مع الفنان في الاثنين 1 يناير 2015م.

إذن بدأت تظهر اللوحة العصرية بلا شك كأثر إبداعي تراكمي، ليس في دعم القيم والمثل فحسب، بل تشمل وتقحم المتلقي كمتذوق أو ناقد، يحمل توقيع شخصيات الفنانين، وتصبح فيما بعد، محط بحث وأسئلة وجودية، لها مرجعية مرتبطة بالهوية وإثبات للذات على مستوى الممارسة والتأويل، من طرف الفنانين التشكيليين، في مساءلتهم للمجتمع، تحت وطأة الضغوط الاجتماعية والتقاليد السائدة، في زمن كثر الحديث فيه عن النكران والإنكار، وإنه لمن اللاعدل أن نقزم تلك المبادرات النابعة من الفنانين.

الخلاصة:

لم يبخل أي فنان أو فنانة تشكيلية من أبناء وبنات هذا الوطن، خلال تاريخهم الفني من التعبير الوجداني، عن حب هذا الوطن في أعمالهم الفنية، وعن تقديم ما يرونه الأفضل رغم اختلافهم في الأسلوب وفي الأفكار وفي نظرتهم لواقعهم أو الطريقة معالجة ما شتت وشابت عليه بصماتهم تعكس للعالم على الرغم من اختلاف حركية الريشة في الزمان والمكان، النسق الفريد والطرز المتميزة والعنصر الجمالي المتنوع والمتوفر في إرثنا وتاريخ بلادنا التّي حباها الله سبحانه وتعالى عن باقي الأمم.

الفصل الثاني: قراءة دلالية للفنان محمد خدة.

- **المبحث الأول:** السيرة الذاتية.
- **المبحث الثاني:** أهم لوحاته ومشاركاته.
- **المبحث الثالث:** تحليل لوحات الفنان.

الفصل الثاني: قراءة دلالية للفنان محمد خدة:

لا يمكننا الخوض في دراسة الأسلوب التجريدي عند خدة قبل أن نتطرق أولا إلى سيرة الفنان، تقول الدكتورة قجال نادية: "انطلاقا من منهجية تحليل الأعمال الفنية فإنّ قراءة أي عمل فني تبقى ناقصة في ظل إغفال شخصية الفنان وتفكيره وفلسفته وقناعته وسيرته إذ تعتبر هذه المعلومات بمثابة أدوات تحليل لا يستغني عنها في استنباط المعنى والهدف الكامنين في العمل الفني"[1].

المبحث الأول: السيرة الذاتية للفنان محمد خدة:

ولد الفنان التشكيلي محمد خدة يوم 14 مارس 1930م بمستغانم، توفي يوم 04 مارس 1991م في الجزائر العاصمة، يعتبر خدة أحد مؤسسي فن الرسم الجزائري المعاصر واحد أعمدة ما يسمى ب: "مدرسة الإشارة" كان يتابع باهتمام تطور الفن الأوروبي الذي أثراه الحوار والاحتكاك منذ بداية القرن مع أساليب التعبير في القارات الأخرى، نشط في ميدان الفن منذ شبابه رفقة أسماء أخرى استطاعت الظفر بسمعة المبدعين عن جدارة واستحقاق بما تركت من أعمال راقية على غرار محمد إسياخم، محمد العيل ... وغيرهم.

وتعلم الرسم عن طريق المراسلة سنة 1947م، وقد تقلد عدّة مسؤوليات إدارية بميدان الثقافة وعمل أيضا بمرسم غراندشوميير بباريس سنة 1952م، استطاع أن يجذب الأنظار من مستغانم مسقط رأسه ثم العاصمة وأن يوطد علاقات صداقة مع الشباب الهاوي خاصة وأنّ حسه المميز جعله يهتم بالعمران الإسلامي والشخصية الجزائرية والطبيعية الخلابة التي أبدع فيها الخالق وجعلها محمد خدة من أبناء الجيل الثاني مصدر إلهام مميز طالما استفز فضول الأوروبيون فجعلوا من الجزائر وجهة إستراتيجية.

وبالتمعن في مسار الفنان العصامي محمد خدة نجد أنّ طفولته كانت مليئة بمظاهر البؤس حيث اضطر للعمل وهو طفل في مطبعة بعين الصفراء لتأمين قوت العائلة وكان والده ضريرا، ولم يلتحق بأي أكاديمية فنية، غير أنّ حبه للألوان حفزه للتمرن بشكل

1 قجال نادية، قراءة في أعمال الفنان محمد خدة، مداخلة مقدمة في اليوم الدراسي الوطني حول ذكرى وفاة الفنان خدة، من تنظيم مخبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية- جامعة مستغانم 2016م، ص1.

عصامي وكان مولعاً بالتصوير المحاكي للواقع، وفي سن السادسة عشر تولى إنجاز كروكيات المطبوعات ورسم أولى لوحاته وهو في سن السابعة عشر، ثم انتقل للعيش في فرنسا بالعاصمة باريس مع عبد الله بن عنتر عام 1952، واشتغل مصمماً للنماذج ومصمماً للحروف، ومارس فن التيبوغرافيا في عدد من المطابع وكان يعمل في النهار ويرسم ليلاً في أكاديمية الاغروند شوميار بمونتبرناس.[1]

ولما اندلعت ثورة التحرير أقام صداقة مع الصحفي مصطفى قايد، والممثل مصطفى كاتب، والروائي كاتب ياسين، وساهم في النضال الثوري واحتك بشخصيات فنية وثقافية من عدة دول، مما ساهم في إثراء ثقافته الفنية، كما أقام معرضه الأول في قاعة "الحقائق" بباريس عام 1955م.

المبحث الثاني: أهم لوحاته ومشاركاته:

يدرك المتتبع لأعمال محمد خدة أنّ الاتجاه التجريدي الذي تبناه أسلوباً فنياً، قد كان موازياً لجملة الآراء التّي كان ينشرها بالصحف السيارة أو بالمجلات على حد سواء. وقد جمعها الفنان ضمن كتابين مطبوعين هما" الصفحات متناثرة مترابطة " و كتاب "معطيات من أجل فن جديد"، وكان مياره حافلاً بالعطاء ونذكر من أعماله:

- تصميم العديد من المعالم والأعمال الميدانية خاصة بمقام الشهيد بالمسيلة 1981م.
- سجاد حائطي للمطار الدولي الملك خالد بالرياض 1981م.
- كما شارك في العديد من الفرسك الحائطي، وفي المعمورة 1973م، عمل لوحة لصالح عمال البناء بالجزائر 1976م، وفي وزارة التعليم العالي 1982م.
- قام بعمل العديد من الديكورات وتصميم الملابس لعدة مسرحيات جزائرية.
- الكلاب (الحاج عمر الجزائر) 1965م (الغموض) لعبد القادر علولة (وهران) 1968م.
- (بنيكلبون) لعبد الرحمان كاكي الجزائر 1974م.
- قام بعمل العديد من الرسوم لعدة كتب منهم: جانسوناك، بشير حاج الطاهر، رشيد بوجدرة، طاهر جاووت.

1 قجال نادية، المرجع السابق، ص3.

- وتوجد أعماله بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، متحف الفن الحديث بباريس وفي العديد من المنظمات والهيئات الوطنية والعالمية[1].

➢ **المعارض التّي شارك فيها:**

وقد شارك الفنان في عدة معارض فنية نذكر منها:

- رواق ترانسبوزيسيون (بباريس سنة 1967م).
- رواق عمر راسم بالجزائر سنة 1963م.
- رواق لاياكوت العين تسمع (بليون سنة 1964م).
- معرض بليون 1964م.
- معرض الحقائق الجديدة بباريس سنة 1955م-1957م-1985م.
- معرض الفنون التشكيلية بباريس سنة 1962م ومعرض الفن الفني.
- معرض فيينا بالنمسا 1967م.
- معرض بالمركز الثقافي الفرنسي بالجزائر 1970م.
- معرض الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر من 1964م إلى 1972م.
- رواق إسياخم بالجزائر سنة 1986م.
- معرض استذكاري بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر سنة 1983م.
- معرض بالمجلس الشعبي البلدي لمستغانم سنة 1985م.
- ومعارض متنقلة عبر الجزائر سنة 1970م وسنة 1974م، وخمسة معارض متزامنة لمحفورات في الجزائر ووهران وتيزي وزو بدار الثقافة، وقسنطينة بالمسرح الجهوي، وعنابة في المسرح الجهوي سنة 1985م.
- ومعرض بدار الثقافة لولاية تلمسان سنة 1985م.[2]

وبعد وفاته نُظمت عدة معارض لأعماله الفنية بالجزائر وفرنسا، وقد شارك في العديد من المعارض الخاصة خارج الوطن منها:

- قاعة سيماز بباريس سنة 1960م.

1 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ط1، 2005م، ص201.
2 إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص202.

- قاعة غورتاي بباريس سنة 1964م.
- سافاج غاليري لندن سنة 1965م.
- متحف البلفوديير بتونس 1980م.
- قاعة الفن الحديث ليون سنة 1982م.
- المعرض العالمي للفن الحديث بسويسرا 1982م.
- المركز العالمي للفنون التشكيلية باريس سنة 1986م.

كما شارك في العديد من المعارض الخاصة بالفن الجزائري خاصة في: أذربيجان، بغداد، دمشق، موسكو، نيويورك، صوفيا، طوكيو، مابين سنوات 1963م إلى 1986م.

المعارض الجماعية:

المعارض الجماعية تمثلت في رواق قوفرنايدفة المركب بباريس سنة 1964م، ومعرض "سافاج غالوري بلندن " سنة 1979م، ومعرض "بمتحف الفن العصري" بتونس سنة 1980م، ومعرض الرسم الجزائري في أبيجانو موسكو ونيويورك وباريس وبغداد وصوفيا وطوكيو من 1963م إلى 1986م.

إنجازات أخرى:

وللفنان مجموعة من الإنجازات الأخرى مثل مقام الشهيد بمدينة المسيلة طوله 9 أمتار وقاعدته 25 مترا، وعمل فني بالمطار الدولي الملك خالد بالرياض سنة 1981م ورسم جداري بوزارة التعليم العالي بالجزائر عام 1982م ورسوم الكتب نذكر منها بالأخص" الوردة والحديقة الجانسينياك سنة 1964م" وكتاب حتى لا نحلم لرشيد بوجدرة سنة 1965م، وكتاب "توليفات حالة الغد الحاج علي سنة 1980م وديكورات وأزياء المسرح مثل مسرحية" توماس سنة 1986م، و بنيكلبون سنة 1974م وأيضا عضو مؤسس للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1963م، والأمين العام للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية 1971م.[1]

1 إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص204.

المبحث الثالث: أسلوب خدة وفلسفته في حدود التجريدية:

كان الفنان يتمتع بإبداع خيالي متميز، وكان يعشق شجرة الزيتون التّي تعتبر بالنسبة له عنصرا بارزا في الفن المتوسطي والمغاربي وعلى وجه الخصوص الجزائري ...

كان خدة يتميز بأسلوبه الخاص، إذ تعتبر منقوشاته من طراز عال على غرار تلك المعروضة تحت عنوان "المغرب العربي الأزرق"، "شهيد وتفتيش" كما شكلت المدن العمران الإسلامي مصدر إلهام بالنسبة لهذا الفنان الذي كان يبدع فينقل أدق تفاصيل تلك البيانات التّي تسرد تاريخ الجزائر، انتقل الفنان منذ سنة 1953م من أسلوب التصوير إلى عدم التصوير، حيث كان يفضل هذه الكلمة عن كلمة التجريد التّي كان يعتبرها صورية إلى حد بعيد.

حاول خدة استلهام الخط العربي دون الاهتمام بالمعنى اللغوي وكذلك دون الالتزام بقواعد وأصول الكتابة، بل وتعامل معه كمعطى تشكيلي طريقة محمد خدة التشكيلية ليست مجرد تمظهر مهارة تقنية، وإثما هو صراع ومغامرة مع المادة للوصول إلى لغة تشكيلية خاصة به، ومن هنا يحاول الفنان إعطاء فرصة للمشاهد ليعبر عن ما تحتاج روحه، وإذ له حق إبداء الرأي مثلما يفعل الفنان.[1]

وبالتمعن في أسلوب الفنان الذي انعطف بفنه من المحاكاة إلى التجريد أو اللاتصوير تستوقفنا المفارقة التّي أشارت إليها الدكتورة قجال نادية في شرح مفاده، أنّ اعتماد الفنان خدة على الإبهام للدلالة والتعبير يحيلنا إلى المفارقة الصعبة التّي واجهت هذا الرسام المناضل المهتم بقضايا الأمة في فترة صحوة الشعوب المستعمرة التّي ثارت من أجل كسر الهيمنة والاستعمار، وهي قضايا تفرض نفسها على أي رسام مشبع بالفكر الثوري تندرج ضمن توجه المدرسة الواقعية، لكن الأسلوب الواقعي يعتمد على المحاكاة وفلسفة النظرية الانعكاسية، التّي تؤمن بوجوب أن يكون العمل الفني مثل المرأة التّي تعكس الواقع، وهو أسلوب تخطاه العصر وكان محل انتقاد أغلبية النقاد والأوساط الفنية في تلك الفترة وهي فترة رواج التجريدية والنظرية الشكلية التّي تعتني بالشكل على حساب الجوهر وتمهل تماما المضمون ، وتجرد الأشكال من أي صورة لها علاقة بالواقع، حيث لا دال ولا مدلول،

1 إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ط1، 2005م، ص201.

فيطلق الرسام خياله في وضع البقع دون قيود أو معايير ولا قواعد متبعا الحس والذوق فاتحا المجال لخيال المتلقي لكي يتصور ما يشاء، وهو يتأمل تلك البقع اللونية والخطوط العشوائية، ويتذوق الجمال دون أن يكون هناك بالضرورة معني كتذوق الموسيقى التي تتذوقها الأذن دون كلمات ولا دلالة.[1]

إذن حسب الكاتبة قجال نادية فإنّ خدة انتهج في خضم هذه المفارقة التجريد أو التصوير، كما يفضل تسميته ليواكب العصر مسجلا حضوره كفنان جزائري معاصر في الساحة الفنية الدولية من خلال أعمال فنية تعتمد على الإشارة في الاعتزاز بالهوية الثقافية الجزائرية، ويتضح بهذا الهدف المتمثل في تسجيل البصمة الجزائرية التي تخلد الهوية وتعتز بالأصالة والحضارة العربية، ذلك أنّ حضور أعمال الفنان خدة هو في حد ذاته إشارة إلى إثبات الذات والشخصية الوطنية، والإنسان مجبول على حب إثبات وجوده بترسيخ آثاره، وفي هذا الصدد كان خدة قد أشار في إحدى كتاباته أنّ الطفل مولع بإثبات وجوده بالضغط على رمال الشاطئ تاركا آثار قدميه والبالغ أيضا يعمل على أن يكون هذا الأثر ملحوظا وأن يعمر طويلا من خلال فن النحت والفن التشكيلي.[2]

وترى نفس الكتابة أنّ خدة منح لوحاته "عناوين" تختزل المعنى في كلمة أو كلمتين وبكل ذكاء يوجه الرسام المتلقي من خلال العنوان إلى النظر إلى عناصر اللوحة وتكوينها وبقعها وألوانها، وتشابك خطوطها وكتلها من منظور الرسام ومع أنّ التجريدية تحرر خيال المتلقي من التقيد بأي رسالة بصرية محددة في ظل بتر الصلة بين الشكل والصورة الواقعية، غير أنّ العنوان يؤثر في المتلقي ليوجه انتباهه بشكل آلي للربط بين العنوان والأشكال المبهمة، فيقتفي أثر فرشاة الرسام لاستنتاج المعنى الذي خطر في ذهن هذا الرسام المشهود له بخصب الخيال لحظة إنجاز عمله الفني ولعل الزيتونة خير مثال على ذلك.[3]

1 قجال نادية، قراءة في أعمال الفنان محمد خدة، المرجع السابق، ص08.
2 قجال نادية، المرجع السابق، ص08.
3 قجال نادية، المرجع السابق، ص08.

رمز الزيتونة عند خدة:

اظهر خدة شغفا باستعمال رمز الزيتونة، والزيتونة كما هو معروف شجرة مباركة أقسم الله عز وجل بها في سورة التين { والتين والزيتون وطور سينين وهذا البد الأمين}. وفي سورة النور قال تعالى:{**اللهَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ج مَثَلَ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ** صلى **المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ** صلى **الزُّجَاجَة كأَنَّهَا كَوْكبٌ دُرِّيٌّ يُوقدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكةٍ زَيتُونةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبيَةٍ يَكادُ زَيتُهَا يُضِيءُ وَلو لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ ج نُورٌ عَلَى نُورٍ** صلى **يَهْدي اللهَ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ج وَيَضرِبُ اللهَ الأَمْثَالَ لِلناس** صلى **وَاللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ** }.[1]

ويعد موضوع "شجرة الزيتون" بالنسبة إلى خدة من أهم الرموز والكتابة المقترحة في أعماله، وتسجل نجاة بلقايد بخصوص منطلق محمد خدة المتمثل بالشجرة المباركة الزيتونة: إنّ الفلسفة الذاتية عند "محمد خدة" تتغذى من الجميع لكنها تعرف كيف تحافظ على أسرارها الحميمة والماورائية، إنّ شجرة الزيتون هي القاعدة التي ينطلق منها الحلم. وهي كذلك بستان الفنان السري ونموذجه الذي يتواجد بمجموعة الأعمال منذ البداية. مثلما نشاهده في التغييرات التي تطرأ على شجرة الزيتون المعقدة والمعروفة فتتعامل مرة، وتنعزل مرة أخرى وتتقوس مرات وتغرس في الأرض وتسكن في البحار، مثل الحوت الأسطوري.[2]

"ويرمز غصن الزيتون إلى السلام ويذكرنا أيضا بالقضية الفلسطينية، وعبارة ياسر عرفات الشهيرة لن يسقط الغصن الأخضر من يدي، وأما خدة فبقدر شغفه بهذه الشجرة يصرح أيضا بحذره منها إذ يرى في تلافيف جذعها وعقدها وشقوقها مقاومة للرياح العاتية رمزا للصمود ومقاومة ووقفة الرجل الصامد، كما أنها شجرة لا تنبت في التربة الدسمة بل تفضل الأراضي الجافة وحتى الحجارة نفسها مما يرمز إلى الكرامة والعزة".[3]

ويمكن لمقطع من جذعها أن تعبر عن تفاصيل قطعة أرض أحرقت بقنابل النابالم المحظورة، كما يشرح خدة هذا مشيرا أنه حقه في التخيل ولكم حقكم في تخيل ما تشاؤون، وبهذا نراه يوجه انتباه المتلقي بالرسم والنص إلى مجموعة من الإشارات التي لا تفيها

1 سورة النور.
2 محمد عبد الكريم أوزغلة، المرجع السابق، ص141.
3 قجال نادية، المرجع السابق، ص09.

النصوص حقها، ويبحر بخيال الجمهور مستحضرا مقاومة الشعب الجزائري الصامد ضد الصامد أسوأ أنواع الاستعمار الذي مارس أبشع المناهج الاحتلالية بداية من سياسة الأرض المحروقة إلى محاربة العقيدة الإسلامية، واستعمال الأسلحة الممنوعة في الجزائر وسائر البلدان العربية المستعمرة حتى تهالك جسد الأمة، وبات كجذع شجرة زيتونة عتيقة تشهد على أثر الزمن والمحن تقف في شموخ وعزة متماسكة بجذورها الضاربة في أعماق أرض الأجداد المباركة.[1]

وهكذا عرف خدة كيف يدين إذن بكل ذكاء جرائم الاستعمار في الصالونات العربية والغربية، ويشيد بعزة وكرامة الشعب وقدسية العقيدة مختصرا كل هذا في رمز الزيتونة موظفا التقنية والأسلوب الغربيين غنيمة حرب ووسيلة لإثبات الذات أمام الغزو الثقافي.[2]

الحرف العربي في أعمال خدة:

اعتمد الأسلوب التجريدي عند محمد خدة في كثير من أعماله على عناصر تشكيلية من الخط العربي، حيث جعلت منه أهم أبجدياته المتحررة من كل تنميط في فضاء اللوحة، ويعتبر أحد مؤسسي ما دعاه "جون سينياك" ب "مدرسة الرمز" في "التشكيل الجزائري" إذ راح يتهجى الحرف من سجل المشاهد العظيم، كل ذلك بعد أن اغتنى رصيده البصري واللوني بأروع مكتسبات التشكيل المعاصر في أوروبا، الأمر الذي جعله بتعبير "جون سينياك" مرة أخرى يسترد في مشروعه التشكيلي الألوان الصهباء والشهباء والسمراء والمغراء والزرقاء التي تغرس في أرض بلاده، ثم يطعمها بمزيد من الإشراق والتسامي في منجزه التشكيلي.

ذلك أن الفنان لا يتصل بالعالم الخارجي إلا بواسطة هذه الألوان التي تتبلور كذلك الأحاسيس والهواجس التي يشعر بها أو يعاني منها، وهكذا نجد الألوان عنده وربما في مادة خام، تساعد وتمهد للاعتراف بإشارة أو حسية أو حفر ما، وأما العلامة فهي اختراع سرمدي كما أنها كذلك مزق وتقطيع ناتجان عن الانغراس (الحروف العربية والرموز الإفريقية والأوشام البربرية)، والانتشار خارج الحدود الجغرافية والذات (التجزؤ والتنضيد

1 قجال نادية، المرجع السابق، ص09.
2 المرجع نفسه، ص10.

والتقطيع الفقري)، لكن المزج بين هذين العالمين يخلق فضاء يجيش ويفرض نفسه على كل مشاهدة.

إذن يعتبر الحرف العربي من العناصر الأكثر استعمالا في فن خدة اللاتصويري، والخط كما ذكرنا آنفا مرتبط بعمل الفنان اليومي في مجال الطباعة والتيبوغرافيا لكن توظيفه في اللوحات التشكيلية منفصل تماما عن تركيب الكلمات ومعانيها، فهي حروف حرة موزعة على مساحة اللوحة بتناغم وجمال.[1]

والحروف كما تشرح الكاتبة قجال نادية: "قد يرى البعض في تجريدها من الدلالة ما يدعو المتلقي إلى صرف النظر عن استنباط المعاني والاكتفاء بتذوق جماليات أشكالها وتناسقها وحتى عشوائيتها، غير أنّ العارف لسيرة الفنان وفلسفته وطريقة تفكيره يدرك أنّ حضور الحرف في حد ذاته يشير إلى معان يحتاج شرحها إلى كتابة صفحات عديدة، ذلك أنّ الحرف العربي منفصلا له وزن في حساب الجمل وفي تفسير القرآن، والحرف رمز العلم وعنصر لإثبات الهوية العربية للوحة الفنية".[2]

والحرف العربي استهوى الكثير من الرسامين التجريديين الغربيين الذين وظفوه في لوحاتهم، وحسب خدة فإنّ هذا ما الكتابة صفتها المقدسة، وانفصلت اللغة عن رسالتها وحتى روحها، وشهدت الحروف ولغة القرآن نوعا من العلمنة في ظل الإقبال على الاستشراق التجريدي، وتوظيف الحرف العربي كعنصر زخرفي في الفن المعاصر ، وأشار خدة إلى وقوع هؤلاء الرسامين في اجترار القديم تحت عباءة التجديد والوقوع في فخ نظرة الآخر مع التناقض الصارخ في محاولة إبراز الاختلاف من منظور غرائبي.[3]

وتخلص الكاتبة قجال نادية أثه من هنا "نفهم أنّ خدة يبدي غيرته على الحرف العربي بوصفه تراثا مقدسا مرتبطا بلغة القرآن لا يحق لغير العربي العبث به في زخارف الفن المعاصر وفي تراكيب التجريد الاستشراقي الغرائبي. وبالتالي فإنّ حضور الحرف العربي الحر في لوحاته حضور للهوية العربية الإسلامية المرتبطة بهوية الرسام الذي يحق

1 ينظر قجال نادية، المرجع السابق، ص07.
2 المرجع نفسه، ص07.
3 ينظر قجال نادية، المرجع السابق، ص11.

له استعمال هذا الإرث المقدس، بمعنى أنّ حضور الحرف العربي في لوحات رسامين غربيين هو انتحال هوية وانتهاك للمقدسات".[1]

وأما عن سيميائية الألوان فمن الواضح أنها توحي بالبيئة وفنون التراث المادي ككثرة استعمال درجات الأمغر الدال على التراب والأرض والعمارة في تقليديتها، والأزرق الذي يشير إلى صفاء سماء وبحر الجزائر الغنية بالضوء والألوان الداكنة التّي تستحضر في الذاكرة حبر الكتاتيب القرآنية.[2]

1 المرجع نفسه، ص11.
2 ينظر المرجع نفسه، ص10.

المبحث الرابع: تحليل لوحة الفنان:

بطاقة فنية:

- اسم اللوحة: معالم.
- اسم الفنان: محمد خدة.
- تاريخ اللوحة: 1981م.
- نوع الحامل: قماش.
- التقنية المستعملة: ألوان زيتية.
- المقاييس: 33*41.

عبارة عن لوحة قمة في الروعة مرسومة بألوان زيتية على قطعة قماش، ذات بعد (33*41 سم).

وقد وضع الرسم في وسط اللوحة حيث استعمل اللون الأسود في يمين اللوحة، وقد أعطت الخطوط والنقاط والأشكال في شكل عمودي مما يعطي شكلا المعالم وغالبا ما تكون عبارة عن بنايات عالية.

وقد استعمل الفنان الألوان الباردة في الصورة وخاصة اللون الأسود لإعطاء اللوحة نوع من السكون، كما أنه لا يتعامل مع الواقع إلا بواسطة الألوان التي تجسد الحالة النفسية له، وقد تفنن في تمثيل الخط العربي والرموز الإفريقية وغيرها. (انظر الصورة رقم 09).

لوحة شكل البحر:

بطاقة فنية:

- اسم اللوحة: شكل البحر.
- اسم الفنان: محمد خدة.
- تاريخ اللوحة: 1982م.
- نوع الحامل: قماش.
- التقنية المستعملة: ألوان زيتية.
- المقاييس: 65*92 سم.

لقد بين محمد خدة في لوحته هذه العلاقة بين الفن والجمال فيما يتعلق بالجانب الجمالي بنوعيه الحسي والتجريدي، وهي عبارة عن لوحة فنية مرسومة بألوان زيتية على قطعة قماش قياس (65*92 سم). تمثل لنا مشهد محاكي للبحر وأمواجه الزرقاء مع رمال الشاطئ وانعكاس ضوء الشمس.

تتكون اللوحة من خطوط منحنية لإظهار الحركة في اللوحة وأشكال مختلفة الأحجام.كما استعمل فيها الألوان الباردة كالأزرق لإظهار الهدوء واللون الأصفر المحاكي للون الرمال. وقد جسد في لوحته هذه مجموعة من أحاسيسه المرهفة والتّي تختلف عن مشاعر المتلقي.

وتحمل اللوحة إمضاءا لفنان محمد خدة على اليمين أسفل اللوحة. (انظر الصورة رقم 10).

خاتمة

خاتمة:

نستخلص مما سبق أنّ الفن التشكيلي الجزائري قد عرف عدّة تحولات من بداية الاستقلال حتى مطلع الألفية الثانية، ويتجلى ذلك في ظهور الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية إضافة إلى عدة جماعات فنية أخرى خلال فترة الستينات والسبعينات، ويرجع هذا إلى مجموعة الفنانين الذين يعدون من رواد الأوائل.

أما في فترة الثمينات المدرسة العليا للفنون الجميلة وما تفرع عنها من مجموعات فنية، وهذا بسبب جهود الفنانين آنذاك الذين أرادوا أن يرتقوا بالفن الجزائري وتميزه.

إلا أنّ في مرحلة التسعينات فقد كانت مرحلة ركود بسبب الظروف الّتي عاشها الشعب الجزائري، ولكن في أواخر التسعينات ومطلع الألفية الثانية فقد انتعشت الحركة التشكيلية الجزائرية من جديد، وذلك من خلال مجموعة الفنانين الذين تكونوا في أكاديميات في الفنون هذا ما أدى إلى ظهور تيارات فنية جماعية.

يجمع الفنانون التشكيليون على أنّ الريشة الجزائرية تتطلب استثمارا، سيما مع ما يزخر به التراث الوطني من تنوع ولقد وصلت هذه الرسالة إلى المجتمع المدني لاعتماد خطة مغايرة من شأنها المجال الفني.

كما حاول الفنان من المتلقي أيقونة محورة يحتويها في داخله فتظهر لنا جليا أساليب وأذواق متنوعة، فتعبر عن مكان وزمان معين هو الفن التشكيلي الجزائري المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **قائمة المصادر والمراجع العربية:**

1. إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب والجزائر، 1988م
2. إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ط1، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها وتطويرها التابع لوزارة الثقافة، الجزائر، 2005م.
3. أحمد باغلى، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984م الجزائر.
4. أحميدة عياشي، 03 جوان 2008م الروح العائد.
5. بوزار حبية، مكانة الفن التشكيلي في الجزائر.
6. تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، الجزء الثامن.
7. جمال مفرج، واقع الفنون في الجزائر بين حركية المهرجانات وتراجع الإبداع، مقال لصحيفة البلاد يوم 04-07-2012م.
8. جودي (محمد حسين)، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن عمان، 1997م.
9. الخالدي محمد، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي 1962- 1830م، أطروحة دكتوراه في الفنون الشعبية، 2009-2010م، جامعة تلمسان.
10. الصادق بوخوش، التدليس عن الجمال، المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، د.ط، 2002م.
11. عبد الرحمان جعفر الكتاني، منمنمات محمد راسم الجزائري، روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي، منشورات الإبريز، الصندوق الوطني لترقية الفنون وآدابها، الجزائر، 2012م.
12. قجال نادية، قراءة في أعمال الفنان محمد خدة، مداخلة مقدمة في اليوم الدراسي الوطني حول ذكرى وفاة الفنان خدة، من تنظيم مخبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية- جامعة مستغانم 2016م.

13. محمد شيعة، عن مفهوم اللوحة وعن اللغة التشكيلية جريدة العلم 11 يناير 1966م.
14. محمد عبد الكريم أوزغلة، مقاسات النور، ملامح جزائرية في التشكيل العالمي، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007م.
15. محمود حسين جودي، الحركة التشكيلية بالمعاصرة بالوطن العربي.
16. أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقا يد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2013- 2014م.
17. دبلاجي سعيد، دراسة فنية في المنمنمات، محمد راسم أنموذجا، شهادة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد قسم الثقافة الشعبية تلمسان، 2005-2006م.
18. جريدة العداء يوم 1-1-211.
19. حوار صحفي أجراه جلال بوعاني من قناة العربية مع الفنان في الاثنين 1 يناير 2015م.
20. مقال في تسعينة الأحرار العدد 319.

❖ **قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:**

1. A. Malraux – la création artistique – skria – 1948.
2. Algérie Introduction de Ramon toi bl Lido a l’exposition le xx émesiécle dans l’art/nmarscille/paris.2003.
3. Georges Bernard Cahiers de l’adeia n5 paris 1987.

ملحق الصور

الصورة رقم (01)

محمد راسم: معركة بين الاسطول الاسلامي والمسيحي ألوان مائية على ورق
المتحف الوطني للفنون الجميلة

الصورة رقم (02)

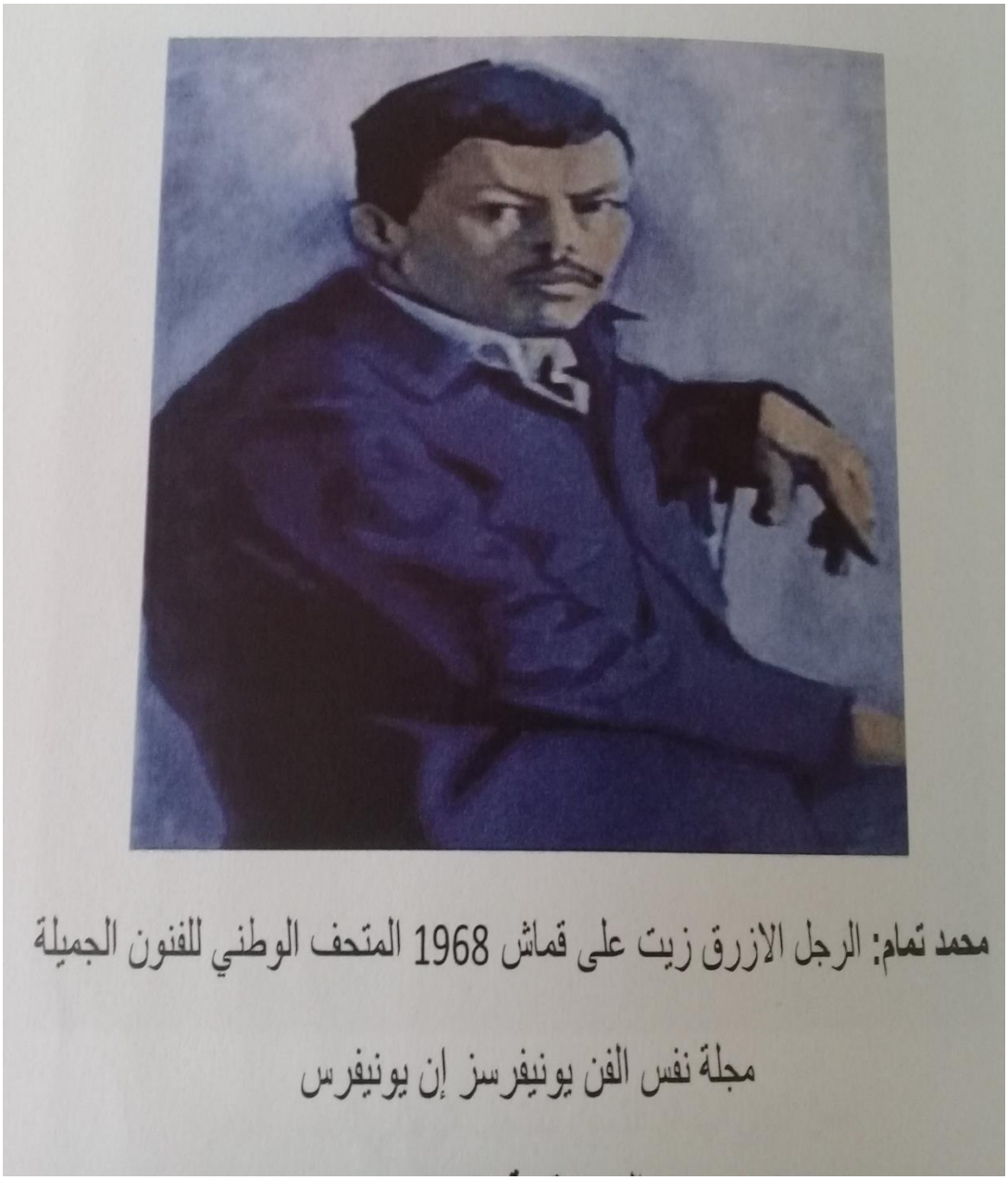

محمد تمام: الرجل الازرق زيت على قماش 1968 المتحف الوطني للفنون الجميلة

مجلة نفس الفن يونيفرسز إن يونيفرس

الصورة رقم (03)

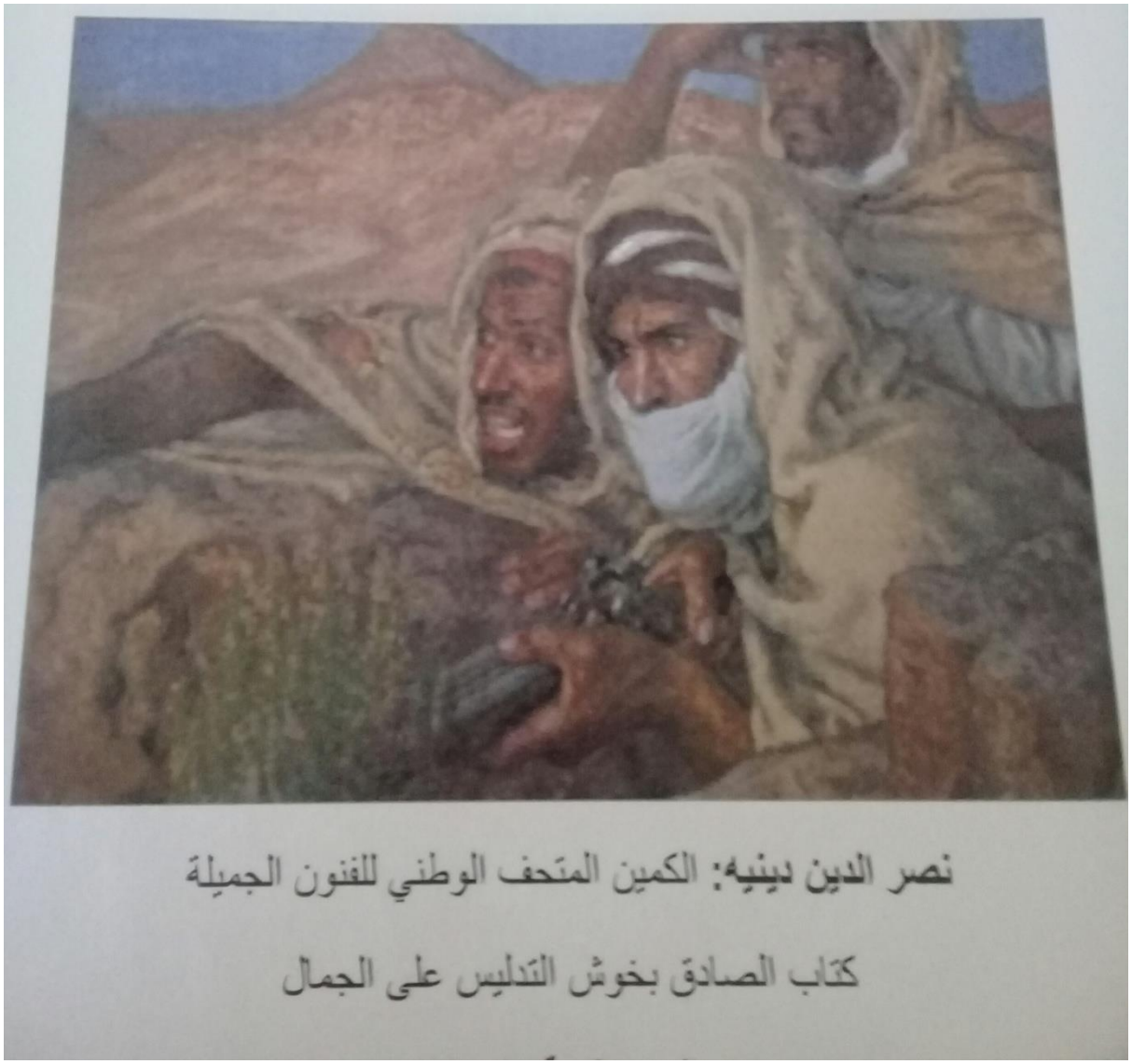

نصر الدين دينيه: الكمين المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب الصادق بخوش التدليس على الجمال

الصورة رقم (04)

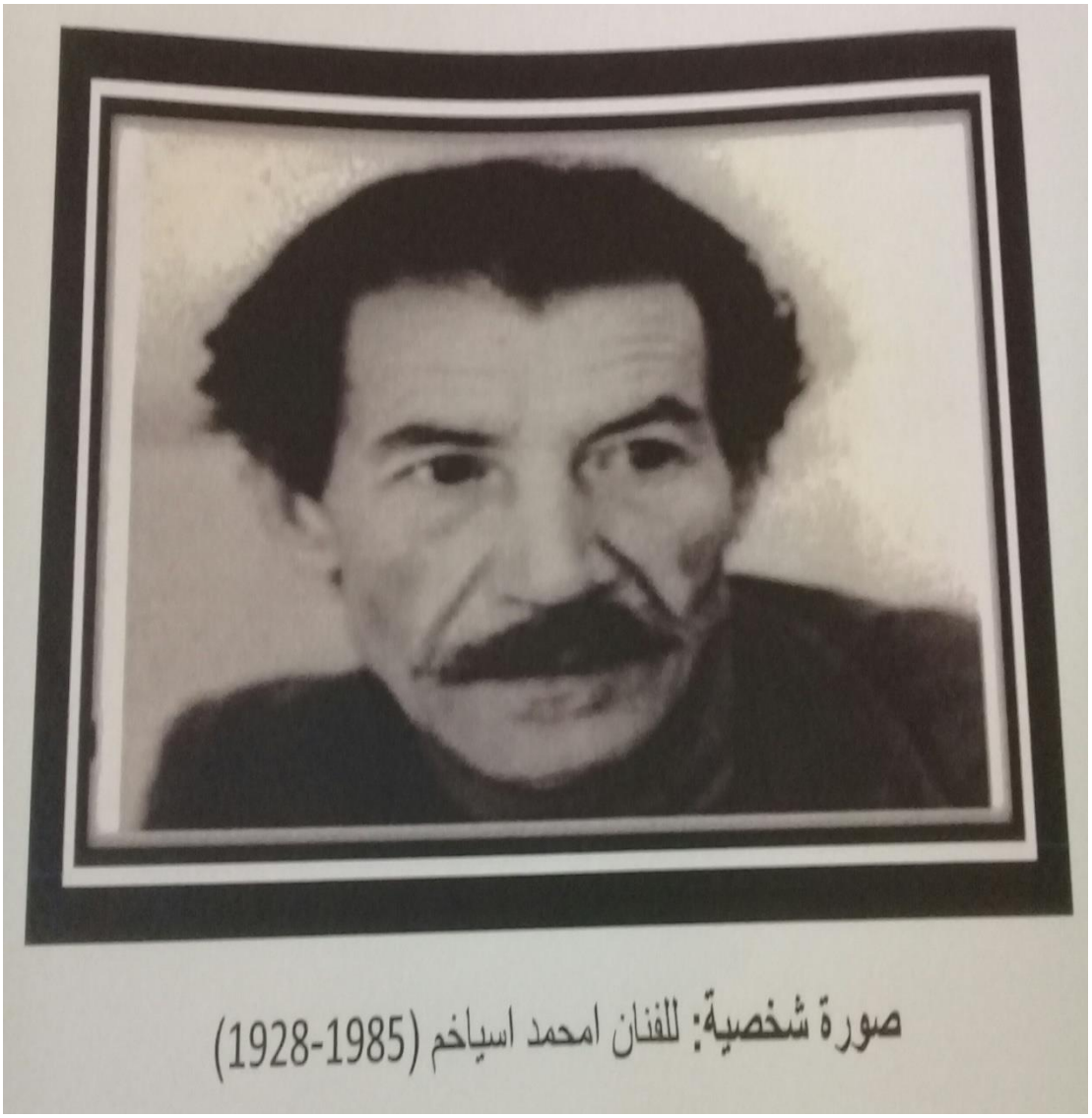

صورة شخصية: للفنان امحمد اسياخم (1928-1985)

الصورة رقم (05)

امحمد اسياخم: المرأة و الطفل زيتية على قماش

المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي

الصورة رقم (06)

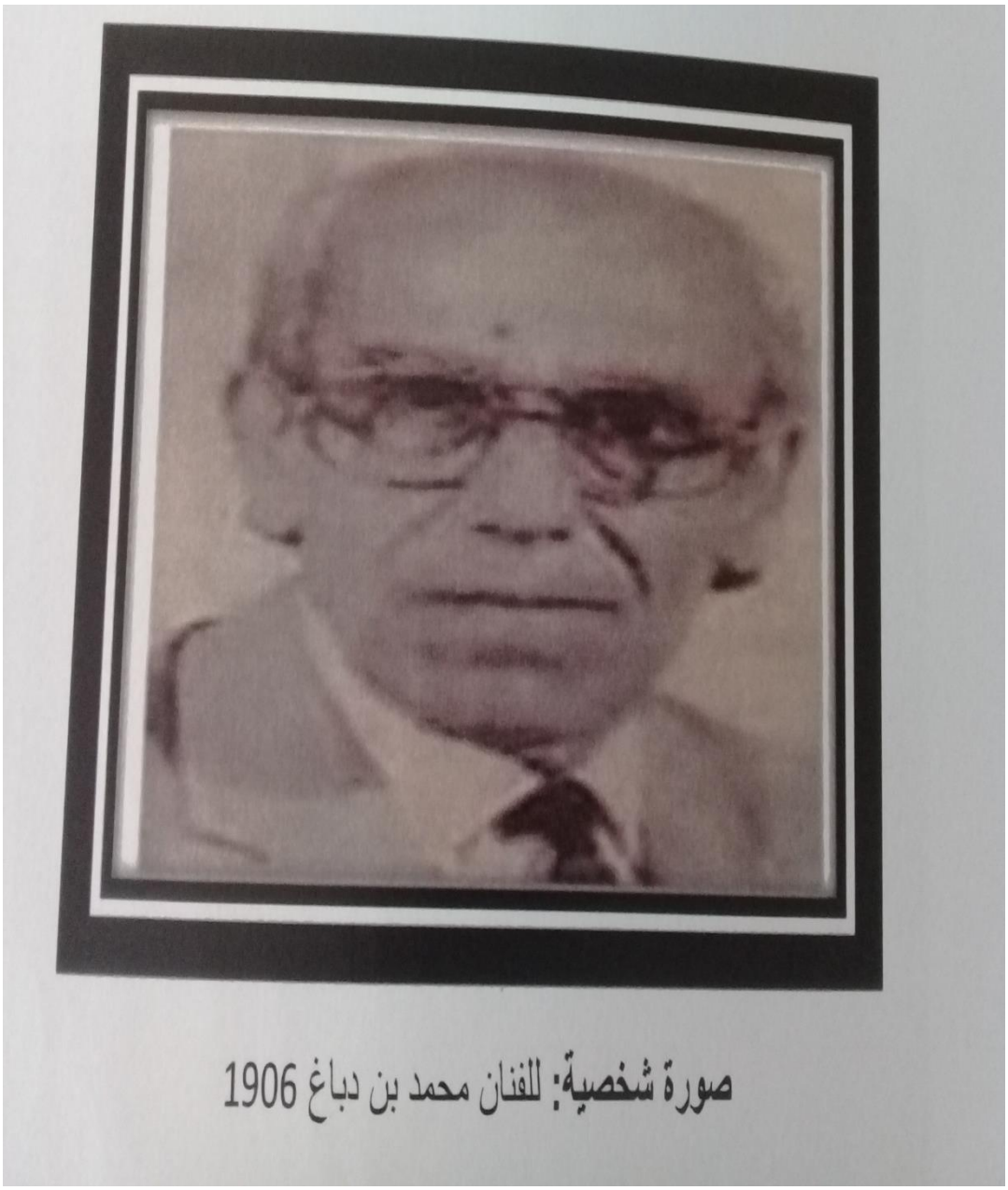

صورة شخصية: للفنان محمد بن دباغ 1906

الصورة رقم (07)

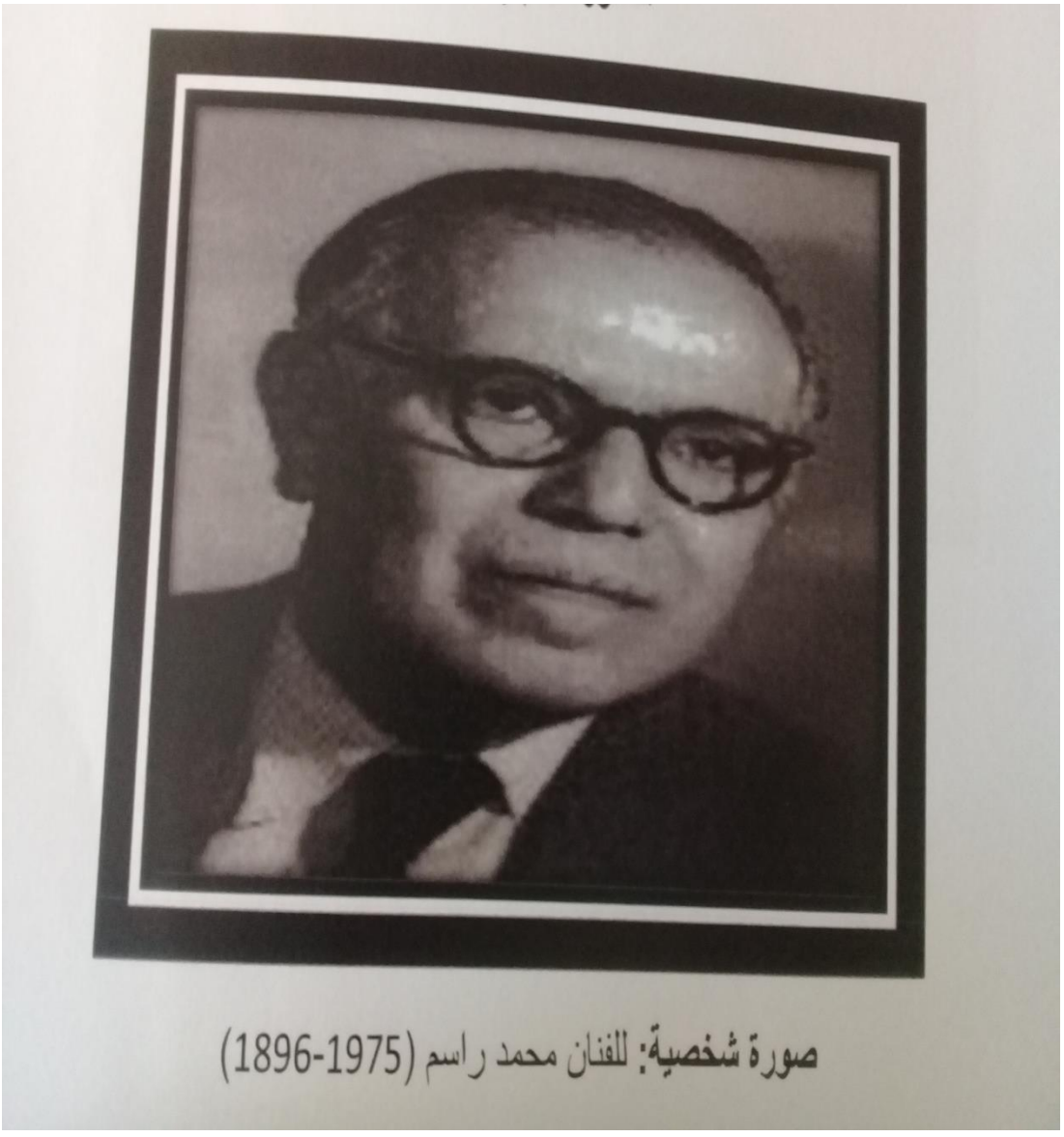

صورة شخصية: للفنان محمد راسم (1896-1975)

الصورة رقم (08)

محمد راسم: خير الدين بربروس قواش على ورق(21.5x27)

المتحف الوطني للفنون الجميلة

كتاب منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي

الصور رقم (09) لوحة منكسر الصخور لمحمد خدة

الصورة رقم (10) لوحة تجريدية لمحمد خدة

الصورة رقم (11) لوحة فنية لمحمد خدة

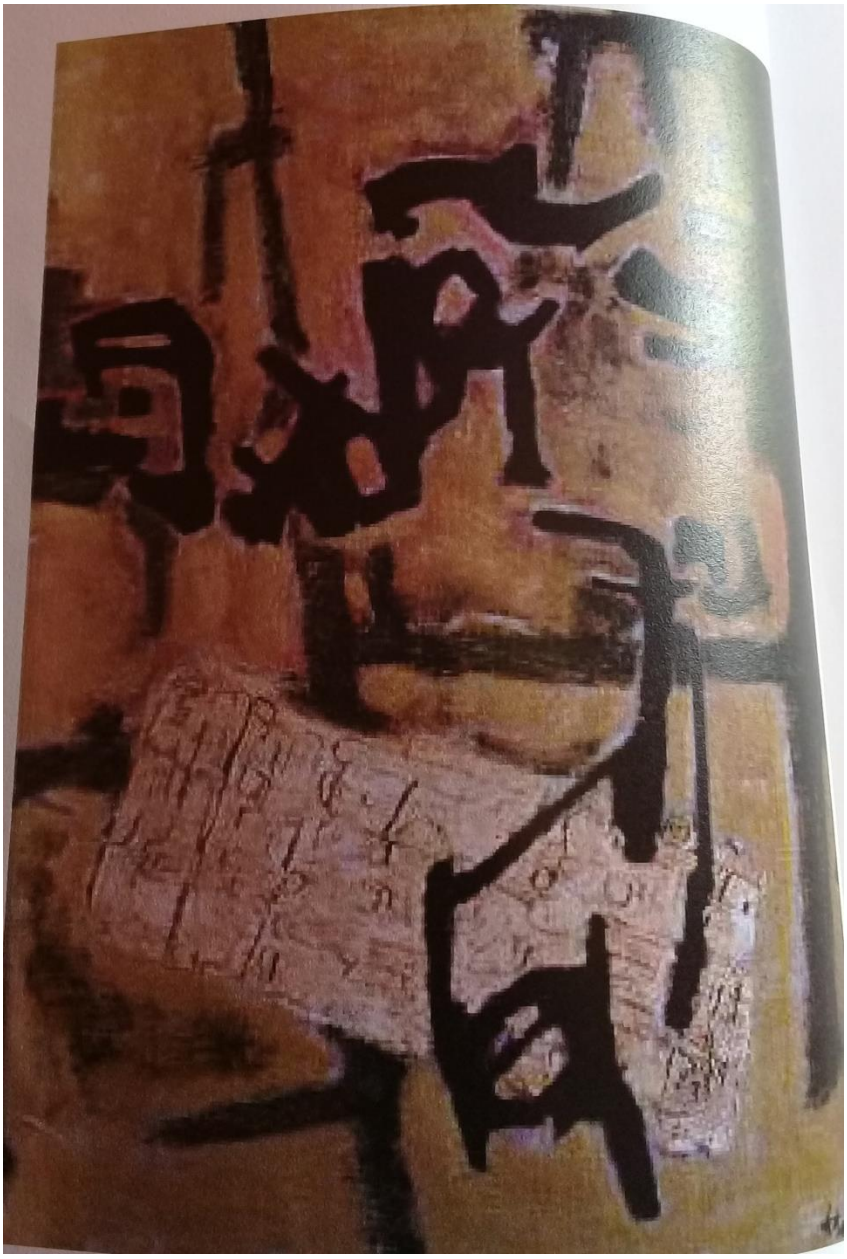

الصورة رقم (12) لوحة فنية لمحمد خدة

الصورة رقم (13) محمد خدة مع أشهر أعماله

الفهرس

الإهداء.
شكر وعرفان.
مقدمة .....أ
الفصل الأول: نشأة وتطور الفكر التشكيلي الجزائري قبل وبعد الاستعمار.
تقديم 2
المبحث الأول: تطور الفكر التشكيلي إبّان الاستعمار.
المطلب الأول: الفكر التشكيلي إبان الاستعمار.....3
المطلب الثاني: تجسيد المقاومة والثورة في لوحات الفنان الجزائري.....5
المبحث الثاني: تطور الفكر التشكيلي بعد الاستقلال.
المطلب الأول: الفن التشكيلي في فجر الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية.....19
المطلب الثاني: ملامح المعاصرة في منجزات الفن التشكيلي الجزائري.....26
الفصل الثاني: قراءة دلالية للفنان محمد خدة.
المبحث الأول: السيرة الذاتية.....33
المبحث الثاني: أهم لوحاته ومشاركاته.....34
المبحث الثالث: أسلوب خدة وفلسفته في حدود التجريدية.....37
المبحث الرابع: تحليل لوحات الفنان.....43
خاتمة.....48
ملحق الصور.....50
قائمة المصادر والمراجع.....64
الفهرس.